العبور إلى المونديال يحفز نجوم مصر للمنافسة على كأس الأمم

ص11

تيسير عبدالله
مثقف بحجم قناة تلفزيونية وطنية في غزة

ص8

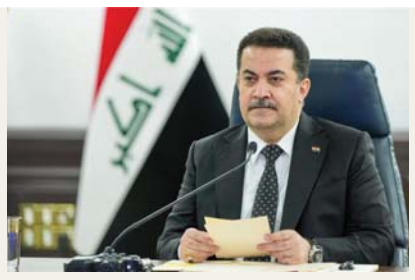

بالونات اختبار لقطع طريق الولاية الثانية على السوداني

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2025/10/10 – 18 ربيع الثاني 1447
السنة 48 العدد 13629
Friday 10/10/2025
48th Year, Issue 13629
www.alarab.co.uk

وقف إطلاق النار في غزة.. حماس ترامب لا يلغي المخاوف من الانتكاسة

الفرقاء يرجئون التفاصيل الخلافية إلى ما بعد تبادل الأسرى والرهائن

غزة - "سيكون هناك سلام في قطاع غزة، وسيكون أكثر أمانا بكثير ومكانا سيعاد بناؤه،" هكذا علق الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في أعقاب اتصال هاتفي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعد إعلان التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل وحركة حماس.

لكن تفاؤل الرئيس الأميركي لإنجاح اتفاق وقف إطلاق النار وإبداء الجميع استجابتهم لحماس لإنهاء النزاع المستمر منذ عامين، كلها عناصر لا تغطي على وجود مخاوف حقيقية من الفشل في المرحلة الثانية من الاتفاق عند مناقشة القضايا الخلافية منها مدى جدية إسرائيل في الانسحاب من غزة، وكذلك مدى استعداد حماس لمناقشة نزع سلاحها، ومصير ما تبقى من قادتها السياسيين والعسكريين، وهل ستقبل بترحيلهم.

ويرى مراقبون أن تجنب إثارة القضايا الخلافية في هذه المرحلة ناجم بدرجة أولى عن عدم رغبة الطرفين في التصادم مع ترامب، وكذلك الاستجابة للضغط الشعبي، وخاصة من جانب نتنياهو. لكن يظل الرهان قائما على التفكير في الالتفاف على الاتفاق وشراء الوقت وسعي كل طرف لتحميل الخصم مسؤولية الفشل.

وقال ترامب في تصريحات لشبكة فوكس نيوز، الخميس، لقد أخبرت نتنياهو أنه لا يمكنه "محاربة العالم،" في إشارة إلى الغضب الدولي من استمرار الحرب في غزة.

> **ترامب أبدى تصميمه للضغط على الجانبين، ما يقلل من فرص استئناف الهجوم الإسرائيلي أو التأجيل من جانب حماس**

وعبّر الرئيس الأميركي عن ثقته في أنه سيكون هناك سلام في الشرق الأوسط، مضيفاً أن "مجلس السلام سيكون قوياً،" وستكون له "علاقة كبيرة بالوضع في غزة بأكمله وسيتم الاعتناء بالناس وسيكون مكاناً مختلفاً،" وتوقع أن يُفرَج عن المحتجزين بحلول يوم الاثنين المقبل.

وتبدو تصريحات ترامب مفرطة في التفاؤل، حيث أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في منتجع شرم الشيخ المصري ليس سوى مرحلة أولية تشمل مبادلة الرهائن المحتجزين في غزة مع سجناء فلسطينيين وانسحابا إسرائيليا جزئيا من القطاع المدمر، فيما القادم "أصعب وأكثر تعقيدا."

ورغم مطالبة ترامب بوقف القصف الإسرائيلي بعدما أشارت حماس يوم الجمعة إلى موافقتها جزئيا على خطته المكونة من 20 نقطة، لم تتوقف الغارات الجوية والقصف. وقُتل العشرات من الفلسطينيين، وخاصة بمدينة غزة وفي محيطها.

لكن القصف أصبح متقطعا أكثر منذ إعلان ترامب التوصل إلى اتفاق، الأربعاء، ما أثار احتفالات في إسرائيل حيث تجمعت عائلات الرهائن في ما يسمى بساحة الرهائن في تل أبيب. وفي غزة حيث تجمع الناس وسط الأنقاض حتى مع سماع دوي انفجارات.

ورغم أنه اتفاق مرحلي، هناك فرق ملحوظ بينه وبين اتفاقات وقف إطلاق النار السابقة وهو عدم وجود موعد نهائي للتوصل إلى اتفاق كامل. فهو لا يحدد مهلة لبضعة أسابيع يمكن بعدها استئناف الأعمال القتالية في حالة تعثر المحادثات.

ولا يزال الجدل محتدما حول ما إذا كان ذلك سيجعل هذا الاتفاق أكثر استدامة إذ يوجد في صفوف الحكومة الائتلافية اليمينية بزعامة نتنياهو من يتحدثون بالفعل عن استمرار الحرب. ودعا وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، وهو معارض شرس لتقديم أيّ تنازلات للفلسطينيين، إلى القضاء على حماس بعد إعادة الرهائن.

لكن ترامب أبدى هذه المرة، بصراحة أكبر، تصميمه على الضغط على الجانبين، ما يقلل من فرص استئناف الهجوم الإسرائيلي أو التأجيل من جانب حماس، حتى ولو كانت التجارب السابقة تحذر من الإفراط في التفاؤل.

وأعلن ترامب، وهو يقف إلى جانب نتنياهو في واشنطن الأسبوع الماضي، خطته التي بدت وكأنها عرض لحماس بقبولها بالكامل أو رفضها بالكامل. ومع ذلك، لم توافق حماس على كل نقاطها.

وطالب ترامب إسرائيل بوقف القصف على الفور. ومع مرور أيام على محادثات شرم الشيخ، حذر حماس من أن "جحيما لم يشهده أحد من قبل سيندلع" إذا لم توافق على الخطة.

وبتأكيد ترامب على سلطته، ربما يكون قد قطع شوطا في الإجابة على السؤال المحوري وهو: من سيضمن عدم انهيار هذا الاتفاق أمام العقبة التالية؟

ومن بين البنود التي تتضمنها خطة ترامب تشكيل قوة دولية لتثبيت الاستقرار، والتي قد تبدأ ملامحها في التبلور عندما يجتمع وزراء أوروبيون ومسؤولون كبار من دول عربية الخميس في باريس حيث سيناقشون أيضا قضايا مثل مستقبل إدارة غزة وإعادة إعمارها والمساعدات ونزع سلاح حماس.

فرح واستبشار بوقف الحرب

ومن المتوقع أن يزور ترامب منطقة الشرق الأوسط خلال الأيام المقبلة. وقال البيت الأبيض إنه يدرس التوجه إلى هناك الجمعة.

ويبدو أن إسرائيل وحماس عازمتان على إظهار رد إيجابي على خطة ترامب، لكنهما تواجهان حساباتهما السياسية الخاصة.

فبالنسبة إلى نتنياهو، ربما تكون موافقته على الخطة مبنية على حساباته إذ تمكنه من عدم إغضاب ترامب والولايات المتحدة، حليف إسرائيل الأهم، وكسب تأييد الرأي العام الإسرائيلي المتلهف لإنهاء الحرب مع تقديم أقل قدر ممكن من التنازلات لتجنب إغضاب شركائه في الائتلاف القومي الديني.

وعلى سبيل المثال، تقدم خطة ترامب مسارا محتملا، وإن كان مقرونا بشروط، لإقامة دولة فلسطينية رغم أن نتنياهو أكد أن ذلك لن يحدث أبدا.

وتخلت حماس عن معارضتها لأيّ خطة بسبب خطر استئناف الحرب بعد تسليم الرهائن. ووافقت على اتفاق يدعو إلى نزع السلاح، وهو ما كانت ترفضه.

سلام تاريخي أم هدنة على حافة الانهيار
علي قاسم
ص7

قنبلة سياسية تهز اليمن: الانتقالي الجنوبي يلوّح بضم مأرب وتعز

عدن - تتردّد بقوة داخل الأوساط السياسية والإعلامية اليمنية أصداء التصريحات التي صدرت عن قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي الحامل لمشروع تأسيس دولة الجنوب المستقّلة بشأن إمكانية ضم أجزاء من محافظة تعز ذات الموقع الإستراتيجي ومأرب الغنية بموارد الطاقة إلى تلك الدولة التي يقول المجلس إنّ إنشاءها مسألة وقت ورهن حسم الصراع مع جماعة الحوثي والشرعية اليمنية التي يحتفظ المجلس نفسه بتمثيل داخلها.

وقال رئيس الانتقالي الجنوبي عيدروس الزبيدي في حوار مع قناة الحرّة الأميركية إنّ عدداً من سكان مأرب وتعز أبدوا رغبتهم في الانضمام إلى الجنوب، مرحبا بتنسيق التفاهمات حول إدارة مناطقهم.

وتقع المحافظتان تقليديا ضمن مناطق شمال اليمن وهما بالتالي تابعتان لـ"دولة شقيقة جارة" وفقا لأدبيات أنصار دولة الجنوب المستقّلة.

ويكتسي ضمّهما للدولة المنشودة أهمية إستراتيجية إذ تتيح مخزونات النفط والغاز الوفيرة في باطن أرض مأرب الواقعة بجنوب شرق صنعاء موارد مجزية توفر أسبابا ذاتية لبقاء تلك الدولة واستمرارها، بينما يضمن ضمّ تعز الواقعة بجنوب غرب اليمن للدولة ذاتها إطلالة لها على البحر الأحمر وخصوصا على مضيق باب المندب ذي الأهمية الإستراتيجية البالغة كممر بحري ومدخل ضروري للبحر المذكور.

لكنّ عملية الضمّ التي قد يُستند في تبريرها لمجرّد مطالبة سكان بعض المناطق لن تكون سهلة التنفيذ على أرض الواقع حيث ستصطدم بمعارضة شديدة، ليس فقط من قبل دعاة جمهورية اليمن الموحدّة، ولكن من قبل قوى مسيطرة على المحافظتين وأسست لها هناك نفوذا راسخا تسنده مصالح سياسية واقتصادية كبرى.

وعلى سبيل المثال لا يُعرف كيف يمكن سحب محافظة مأرب أو حتى أجزاء منها من سيطرة حزب التجمع اليمني للإصلاح الفرع اليمني من جماعة الإخوان المسلمين والذي يسيطر عمليا على المحافظة من خلال الإشراف على إدارة سلطتها المحلية والهيمنة على القوات المتمركزة على أرضها والتي يدين أكبر قادتها بالولاء لقيادة الحزب نفسه.

ويكاد الأمر نفسه ينطبق على محافظة تعز التي تعتبر أيضا معقلا كبيرا من معاقل نفوذ حزب الإصلاح.

وقرأ متابعون للشأن اليمني في تصريح الزبيدي الذي وصف بالقنبلة السياسية المدوية رسالة من الانتقالي الجنوبي للقوى التي يصفها بالشمالية وردّة فعل على تشبث القوى ذاتها بنفوذها وسيطرتها على مناطق يعتبرها المجلس جزءا أساسيا من دولة الجنوب القادمة لا مجال للتنازل عنها تحت أيّ ظرف.

وينطبق ذلك كأوضح ما يكون على محافظة حضرموت الأوسع مساحة والأكثر ثراء بالموارد والتي يدور داخلها صراع نفوذ شرس تشترك فيه بشكل رئيس تلك "القوى الشمالية" ومن ضمنها حزب الإصلاح نفسه.

وضمن ردّات الفعل العنيفة على طرح رئيس الانتقالي بشأن ضم أجزاء من تعز ومأرب لدولة الجنوب، نشط الخطاب السياسي والإعلامي الناري تجاه مؤيدي الفكرة وصولا إلى تخوين من يؤيدها من أبناء المحافظتين وقادة الرأي داخلهما.

> **محللون يعتبرون تصريحات رئيس الانتقالي ردة فعل على منافسة قوى شمالية للمجلس على مناطق نفوذه في حضرموت**

ولم توفّر بعض ردات الفعل اللفظية العنيفة متبني الفكرة من أنصار قضية الجنوب أنفسهم. ووصف السياسي الجنوبي صلاح الشنفرة دعوة ضمّ مناطق من مأرب وتعز بأنّها "خيانة للقضية الجنوبية."

وقال في كلمة خلال فعالية شعبية أقيمت، الخميس، في محافظة الضالع شمالي عدن إنّ "من يطالبون بضم تعز ومأرب إلى الجنوب لا يمثلون إرادة الجنوبيين، بل يخدمون أجندات مشبوهة." وأضاف "القضية الجنوبية قضية وطنية عادلة، وليست مشروع توسع أو ابتلاع جغرافي، بل مشروع استعادة دولة الجنوب بحدودها المعروفة قبل عام 1990."

وأشار الشنفرة إلى أن "محاولات خلط الأوراق وتغيير هوية الجنوب الجغرافية والسياسية مرفوضة تماما،" داعيا القوى الجنوبية إلى التوحد على هدف استعادة الدولة بدلا من الانشغال بخلافات جانبية تخدم خصوم الجنوب.

وفي سياق التفاعل المناطقي والقبلي مع تصريحات الزبيدي أعلن حراك وسط اليمن والشوافع عن استجابته للدعوة التي تضمنتها تلك التصريحات.

مخاوف في القاهرة من تحمل عبء الفراغ الأمني في غزة

القاهرة - استضافت مصر هذا الأسبوع مفاوضات غير مباشرة بين إسرائيل وحركة حماس، وأسفرت عن اتفاق لتنفيذ المرحلة الأولى من خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء حرب غزة. ويتضمن ذلك إعادة جميع الرهائن الإسرائيليين المحتجزين في غزة، وإطلاق سراح مئات الأسرى الفلسطينيين، وانسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية.

وأدارت مصر هذه المفاوضات بالشراكة مع مسؤولين قطريين وأتراك وأميركيين، بما يتماشى مع سياستها الرامية إلى ضمان أن يكون حل الصراع جهدا جماعيا.

واتخذت مصر موقفا حازما بشأن مصالحها الوطنية في هذه المحادثات. فقد استبعدت تحمل المسؤولية الكاملة عن غزة، مؤكدة أن ذلك مسؤولية الفلسطينيين أساسا، مع الدعم الدولي. كما شددت على رفضها السماح بتهجير جماعي للفلسطينيين إلى منطقة سيناء التي تحد قطاع غزة.

وقد كانت مشاركة مصر في عملية السلام بغزة حتى الآن منخفضة نسبيا، على الرغم من أن مسؤولي المخابرات والقيادات العسكرية والدبلوماسيين المصريين كانوا منخرطين بشكل كبير خلف الكواليس.

ومع ذلك، الآن بعد أن تجاوزت خطة ترامب أولى العقبات، فإن الخطوات التالية ستتطلب مساهمة كبيرة من مصر.

وتسعى حكومة الرئيس عبدالفتاح السيسي للمساهمة في جهود إعادة الإعمار، لكن خطة ترامب تثير أيضا مخاوف أمنية كبيرة، لاسيما احتمال انغماس القاهرة في التزامات طويلة الأمد دون دعم كاف من الدول الأخرى.

وتدهورت العلاقات بين مصر وإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسبب ملف غزة. فقد ألغى السيسي خططا لزيارة واشنطن في بداية العام بعد كشف الرئيس ترامب عن مخططه المعروف بـ"جزر ريفييرا غزة"، واحتفظ بالحد الأدنى من التواصل منذ ذلك الحين.

وفي الواقع، دفع مخطط ريفييرا مصر إلى تطوير خطتها الخاصة لإعادة إعمار غزة. وتوفر زيارة ترامب المخطط لها الجمعة إلى المنطقة للاحتفال بالنجاح الأولي لخطة السلام فرصة لإعادة ضبط العلاقات مع القيادة المصرية.

وفي الوقت نفسه، وصلت العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى منخفض جديد. ففي 15 سبتمبر، ألقى السيسي خطابا حاد اللهجة في الدوحة، أدان فيه محاولة إسرائيل الفاشلة لاغتيال قادة حماس في العاصمة القطرية.

> **النقص في تفاصيل الخطة يثير قلق مصر، لأنه قد يخلق فراغا أمنيا في غزة، وقد يتحول إلى التزامات طويلة ومكلفة**

كما أثار الوجود العسكري المصري المعزز حديثا في سيناء احتجاجات من إسرائيل، على الرغم من أن الهدف يبدو ردعا لأي تحرك إسرائيلي لطرد الفلسطينيين، وليس تهديدا هجوميا.

ويمثل هذا السياق تحديا لخطة ترامب: ففي المراحل القادمة، ستصبح مصر لاعبا حيويا، إذ سيكون تعاونها أساسيا لتسهيل تدفق المساعدات إلى القطاع، وقد تساهم مصر أيضا في القوة الدولية للأمن التي تنص عليها الخطة.

وحرص مصر على عدم الانغماس بشكل مفرط في غزة لا يعود فقط إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، بل إلى العوامل التاريخية أيضا: فقد كانت تجربة الاحتلال المصري لغزة بعد إنشاء إسرائيل عام 1948 تجربة صعبة.

وقد يؤدي الدور الأمني النشط في غزة، الذي قد يزيد التوتر مع إسرائيل، إلى التأثير سلبا على التعافي الأخير في تدفقات الاستثمار الأجنبي. كما أن الحكومة المصرية لديها مخاوف اقتصادية محلية، خاصة مع بوادر تحسن بعد فترة صعبة. فالدخول في دور أمني نشط في غزة قد يضر بالتعافي الاقتصادي وبقطاع السياحة المزدهر.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

حمّى القبض على مقاليد السلطة التنفيذية تستبق الانتخابات البرلمانية العراقية

تسريبات وبالونات اختبار بشأن قطع طريق الولاية الثانية على السوداني

عودة رئيس الوزراء العراقي الحالي محمّد شياع السوداني لتولي رئاسة الحكومة إثر الانتخابات البرلمانية القادمة لا يعني فقط حرمان الطامحين لتولي المنصب من الفوز به، لكنّها تعني أيضا أن يكون أقوى مما كان عليه في ولايته الأولى وأكثر قدرة على محاربة الفساد ومعاقبة الضالعين فيه.

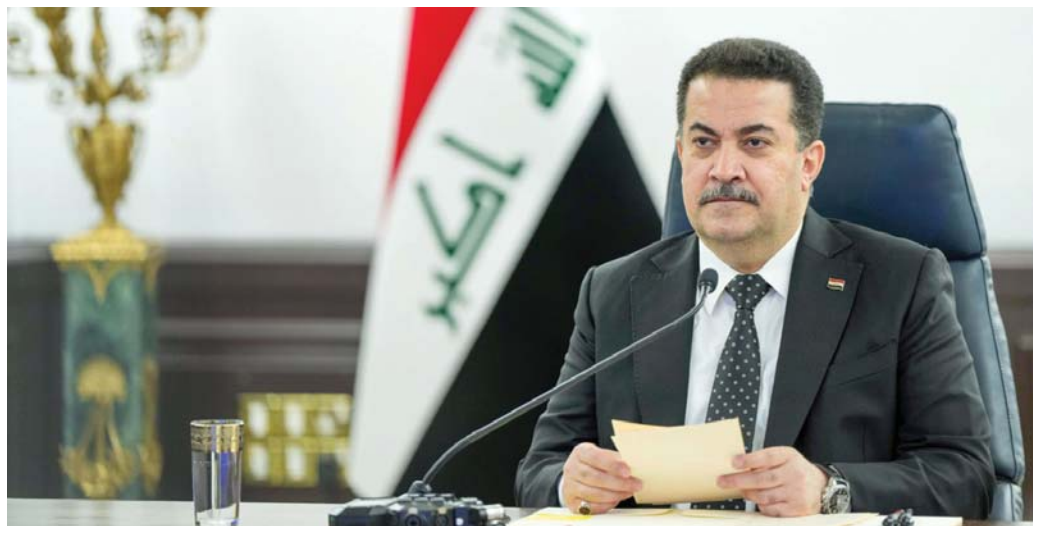

رسالة الخصوم إلى السوداني: بديلك جاهز

بغداد - قبل أكثر من شهر على موعد الانتخابات البرلمانية في العراق انطلق داخل الأوساط السياسية والحزبية ما يشبه عملية تفكير بصوت عال في تحديد من يتولّى رئاسة الحكومة أهم منصب تنفيذي في البلاد، وذلك دون الحاجة إلى انتظار ما ستتمخّض عنه صناديق الاقتراع من نتائج، حيث يعرف كبار الفاعلين السياسيين والمعنيين بقيادة الدولة أن الأمر يتوقّف على الصفقات السياسية والتوافقات بين الأحزاب أكثر من الاعتماد على النتائج الانتخابية.

وبمجرّد انطلاق الحملة الانتخابية نشطت بالتوازي معها سوق التسريبات وإطلاق بالونات الاختبار محمّلة بأفكار و"أخبار" متضاربة بشأن الاختيار المسبق لرئيس الوزراء القادم.

وحملت بعض التسريبات رسائل سلبية لرئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني الذي يخوض الانتخابات ضمن تحالف يحمل اسم "الإعمار والبناء" بهدف محدّد ومعلن وهو الحصول على ولاية ثانية على رأس الحكومة.

لكن المنصب ذاته مطلوب بقوّة من قبل منافسين كبار للسوداني من داخل عائلته السياسية الشيعية الموسّعة ما يجعلهم معنيين بقطع طريق عودته إلى المنصب حتى قبل الانتخابات ونتائجها.

ومثلما تريد بعض القوى احتكار المنصب لقادتها نظرا إلى ما ينطوي عليه من امتيازات كبيرة ومن تحكّم في مقدرات الدولة بما في ذلك المقدرات الاقتصادية والمالية التي كانت دائما مدار صراع شرس بين الأحزاب والفصائل المسلحة المتنفذة، لا تريد القوى ذاتها أن ترى السوداني يعود إلى السلطة أقوى مما كان عليه في ولايته الأولى ومستندا إلى قدر من الشعبية تأتّى له من وراء الإنجازات التي حققها والمشاريع التي أطلقها.

كما لا تريد أن تراه مطلق اليدين ومتحرّرا من ضغوط القوى التي أوصلته إلى المنصب في ولايته الأولى كخيار ضرورة بديل عن السيناريو الأسوأ بالنسبة إليها والذي واجهته إثر الانتخابات البرلمانية السابقة حين حقّق تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر نتائج انتخابية جيدة كانت ستقوده إلى تعيين رئيس للوزراء ما جعل القوى المضادّة للتيار تتكتل في ما بينها وتشكل الإطار التنسيقي الشيعي الذي اختار السوداني رئيسا للحكومة.

> النقاش المسبق حول شخص رئيس الوزراء دليل على أن الكلمة الفصل هي للتحالفات والصفقات وليست للانتخابات

ويعني وجود رئيس وزراء قوي على رأس السلطة التنفيذية، أيضا، لدى الكثير من القوى الضالعة في الفساد وسرقة المال العام إمكانية إخضاعها للمحاسبة والعقاب، وهو ما يمثّل أحد الشعارات الرئيسية في الحملة الانتخابية للسوداني.

وفي أجواء الصراع المبكّر على رئاسة الحكومة بدأت تروّج أسماء بعض الشخصيات لشغل المنصب وذلك اختبارا للنوايا وجس نبض الطبقة السياسية والرأي العام الشعبي.

وتناقلت منابر إعلامية ومواقع للتواصل الاجتماعي خلال الأيام الأخيرة اسم الأمين العام الحالي لمجلس الوزراء حميد الغزي كموضع توافق بين قوى شيعية رئيسية من بينها تيار مقتدى الصدر، الوطني الشيعي، لتولي المنصب إثر انتخابات نوفمبر القادم.

لكنّ مصادر سياسية مطلعة نفت حدوث ذلك التوافق وفنّدت الأنباء التي تم تداولها حول التوصل إلى اتفاق بين القوى السياسية لتسمية الغزي المقرب من الصدر رئيسا لمجلس الوزراء المقبل واصفة ما يتمّ تداوله بهذا الشأن بأنّه "تكهنات وتسريبات غير دقيقة".

ورغم ذلك النفي إلاّ أنّ المصادر أقرّت بوجود مشاورات فعلية بين القوى السياسية بشأن اختيار رئيس الوزراء القادم في مظهر على اهتمامها الشديد بهذا الموضوع الحيوي بالنسبة إليها والهامّ لمكانتها في السلطة.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن قياديّين في الإطار التنسيقي، وقيادي في التيار الوطني الشيعي قولهم إنّ "المشاورات بين القوى السياسية مازالت مستمرة ولم تصل إلى مرحلة الحسم بشأن المرشح لرئاسة الحكومة المقبلة، وملف تشكيل حكومة ما بعد الانتخابات ما يزال يخضع للنقاش داخل أروقة الإطار التنسيقي وبالتنسيق مع بقية الشركاء السياسيين من الأكراد والسنة، ولم يطرح اسم الغزي رسميا في أيّ اجتماع مشترك حتى الآن، وهذا الملف سابق لأوانه والحوارات الحاسمة ستكون ما بعد إعلان نتائج انتخابات البرلمان".

وأضافت ذات المصادر أن "التيار الصدري مازال مقاطعا لأيّ تواصل واتصال مع الأطراف السياسية العراقية كافة ولا يوجد أيّ اتفاق أو تنسيق بخصوص اختيار رئيس الوزراء المقبل إطلاقا."

ويعتبر الصدر وتياره أحد أبرز المتضررين من تكتلات القوى السياسية التي سبق أن انتزعت منه امتياز تشكيل الحكومة الذي كان على وشك الحصول عليه إثر انتخابات أكتوبر 2021.

وعلى هذه الخلفية أعلن الرجل مقاطعته الانتخابات القادمة داعيا أنصاره لعدم المساهمة في انتخاب من يعتبرهم فاسدين والامتناع عن مساعدتهم على الصعود إلى السلطة وإضفاء المشروعية على انتخابهم.

ورغم تلك المقاطعة مازال اسم الرجل يُقحم في قضية اختيار رئيس الوزراء القادم، وهو أمر يبدو متعمّدا من قبل مطلقي الإشاعات وبالونات الاختبار المتعلقة بهذا الأمر لمنح جهودهم للتشويش على حملة السوداني وعرقلة مساره نحو الولاية الثانية قدرا من القوّة نظرا إلى ما للصدر من قوّة جماهيرية وتأثير على مزاج الشارع.

مرصد حقوقي يحذر من وضع كارثي للسودانيين في غرب ليبيا

طرابلس - أفاد المرصد السوداني لحقوق الإنسان أن وضع اللاجئين السودانيين في مناطق غرب ليبيا، خصوصاً في طرابلس ومصراتة والزاوية وصرمان وصل إلى مستوى كارثي يهدّد حياة المئات منهم.

وأعرب المرصد، في بيان له عن قلقه البالغ بشأن "تصاعد خطاب كراهية الأجانب وحملات العنف والاعتقالات التعسفية التي تستهدف اللاجئين السودانيين الفارّين من الحرب، ضمن حملة واسعة ضد المهاجرين الأفارقة في ليبيا."

وقال المرصد إنه وثّق "أنماطاً خطيرة من الانتهاكات التي تحدث على مستويين رسمي ومجتمعي،" لافتا أن جهات أمنية، مثل جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، "يشن حملات دهم ليلية على مساكن اللاجئين، واعتقل المئات منهم بشكل تعسّفي، واقتادهم إلى مراكز إيواء تفتقر لأدنى المعايير الإنسانية، حيث يُحشر عشرات الأشخاص، بينهم نساء وأطفال، في شاحنات وفي ساحات احتجاز مفتوحة، في معاملة مهينة ولا إنسانية."

وتتصاعد وتيرة العنف الأهلي الذي تغذّيه حملة تحريض وكراهية منظمة وواسعة على منصات التواصل الاجتماعي، وفق البيان.

وأضاف المرصد أن الحملة تبدو منسقة بشكل فعّال، وقد أدت إلى قيام جماعات من المواطنين بمهاجمة الأجانب في الشوارع، وتخريب ممتلكاتهم، واقتحام منازلهم وتهديد أسرهم بالسلاح الأبيض، وإجبارهم على إخلاء مساكنهم، كما حدث مع الصحافي السوداني مصعب محمد علي وأسرته في مدينة صرمان.

وأوضح المرصد أن هذه الأفعال لا تشكّل حوادث معزولة، بل هي "نتيجة مباشرة لخطاب عنصري يعتبر اللاجئين السودانيين مهاجرين غير قانونيين وخطراً ديمغرافيا، متجاهلاً حقيقة أنهم فارون من حرب مدمرة."

وأبدى المرصد السوداني لحقوق الإنسان قلقاً خاصاً حيال سلامة نحو 45 صحافياً سودانياً لاجئاً في ليبيا، "أصبحوا أهدافاً سهلة بسبب عملهم السابق وهشاشة وضعهم الحالي"، مشيرا إلى أنه "تلقى نداء استغاثة عاجل للمساعدة على إجلاء 19 منهم، يوجدون في مناطق عالية الخطورة ويواجهون تهديدات مباشرة."

وطالب المرصد السلطات الليبية وقف جميع حملات الاعتقال التعسفي والمداهمات التي تستهدف اللاجئين والمهاجرين فوراً؛ وتوفير الحماية الفورية والكاملة للاجئين، كما حث المفوضية السامية لشؤون اللاجئين تفعيل الولاية الحمائية للاجئين بشكل كامل، وتسهيل عمليات الإجلاء الإنساني للحالات الأكثر خطورة، وكذلك دعا منظمة اليونسكو للتدخل الفوري وتفعيل آليات خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحافيين.

وسبق أن حذرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من أن أعداد اللاجئين السودانيين الفارين إلى ليبيا مرشحة لتجاوز 650 ألف شخص بحلول نهاية العام الجاري، ما يشكل ضغوطا متزايدة على المدن الليبية المستضيفة والتي في غالبيتها مهمشة وتعاني العديد من الصعوبات على مستوى الخدمات وتأمين الاحتياجات الأساسية.

> المرصد السوداني لحقوق الإنسان طالب السلطات الليبية بوقف الاعتقال التعسفي والمداهمات في حق اللاجئين

وكشفت المفوضية في تقرير الاثنين أن ليبيا استقبلت منذ أبريل 2023 نحو 313 ألف لاجئ سوداني، مشيرة إلى تصاعد وتيرة التدفق اليومي عبر الحدود الجنوبية، بمتوسط يتراوح بين 300 و600 وافد، معظمهم من إقليم دارفور الذي يشهد أوضاعا إنسانية متدهورة.

وتعاني ليبيا بدورها من صراع داخلي، فمنذ عام 2011 أصبحت ليبيا دولة عبور خطيرة للاجئين والمهاجرين غير الشرعيين نحو أوروبا. وتوجد في البلاد حكومتان تعملان في مناطق مختلفة، بالإضافة إلى العديد من الجماعات المسلحة التي تسيطر على مناطق نفوذ محلية، ما أدى إلى خلق بيئة تُنتهك فيها حقوق الإنسان بشكل مستمر.

لبنان بين التفاؤل والتوجس من مآلات اتفاق غزة

بيروت - تسود مشاعر متضاربة في لبنان حيال الاتفاق الذي جرى التوصل إليه بين إسرائيل وحركة حماس، لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في غزة، ضمن المرحلة الأولى من خطة كان عرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتتباين مشاعر اللبنانيين بين متفائل يرى أن الاتفاق الذي تحقق على إثر جهود حثيثة قادتها الولايات المتحدة والوسطاء الإقليميون، قد يمهد لحراك مشابه حيال الصراع اللبناني مع إسرائيل، وبين متوجس يخشى من أن توجه إسرائيل أنظارها نحو إعادة فتح جبهة في لبنان، للضغط بالقوة من أجل نزع سلاح حزب الله.

وخاض حزب الله وإسرائيل مواجهة استمرت لأكثر من عام، مُني الحزب خلالها بخسائر غير مسبوقة، بعدما وجهت إسرائيل ضربات دقيقة طالت أبرز قادته ومسؤوليه الميدانيين وترسانته العسكرية.

ويتعرض حزب الله حاليا لضغوط شديدة تطالب بنزع سلاحه، وقد صادقت الحكومة اللبنانية الشهر الماضي على خطة للجيش اللبناني تتضمن نزع سلاح الحزب جنوب الليطاني خلال ثلاثة أشهر، على أن يجري استكمال المهمة شمال الليطاني حينما تتوفر الظروف والإمكانيات.

ولئن أبدى الحزب الموالي لإيران موافقته على تفكيك بنيته العسكرية في الجنوب، لكنه رفض بشدة تجريده من كامل سلاحه، متوعدا بمعركة "كربلائية" في حال أجبر على ذلك.

ويقول مراقبون إنه من الصعب الجزم بمآلات الأمور بين لبنان وإسرائيل، وحتى بشأن غزة، حيث إن الاتفاق الذي حصل، يشمل فقط المرحلة الأولى من خطة ترامب، وأن المراحل المقبلة تبدو أكثر صعوبة في ظل تمسك إسرائيل بالسيطرة على أكثر من نصف القطاع المدمر، ورفض حماس نزع سلاحها.

ورحب الرئيس اللبناني العماد جوزف عون، الخميس، بالاتفاق الذي تم التوصل إليه بين إسرائيل وحركة حماس في مرحلته الأولى.

وأعرب الرئيس عون، في بيان أصدرته الرئاسة اللبنانية، عن أمله في أن "يشكل الاتفاق خطوة أولى نحو وقف دائم لإطلاق النار وإنهاء المعاناة الإنسانية للشعب الفلسطيني الشقيق في غزة".

وأكد رئيس الجمهورية "على ضرورة استمرار الجهود الدولية والإقليمية لتحقيق سلام شامل وعادل في المنطقة، يضمن حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وفق مبادرة السلام العربية التي أقرتها القمة العربية في بيروت العام 2002".

وتمنى عون أن "تتجاوب إسرائيل مع الدعوات التي صدرت عن قادة الدول العربية والأجنبية من أجل وقف سياستها العدوانية في فلسطين ولبنان وسوريا لتوفير المناخات الإيجابية للعمل من أجل سلام عادل وشامل ودائم يحقق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط".

ومنذ سريان وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل في نوفمبر الماضي، تشن إسرائيل بشكل يومي هجمات على لبنان، بداعي منع الحزب من إعادة ترميم قوته، ولا تغفل استخباراتها عن الحركة في الداخل اللبناني.

وأوقفت السلطات اللبنانية خلال الأشهر الماضية 32 شخصا على الأقل للاشتباه بتزويدهم إسرائيل خلال حربها الأخيرة على لبنان، بمعلومات دقيقة عن مواقع تابعة لحزب الله وتحركات عناصره.

وقال مصدر قضائي مواكب للتحقيقات، من دون الكشف عن هويته، الخميس إن "المحكمة العسكرية أصدرت أحكامها في تسعة ملفات، فيما لا يزال 23 ملفا قيد النظر".

وتراوحت الأحكام بين ستة أشهر وثماني سنوات.

وكشف مصدر قضائي آخر مطلع على التحقيقات أن اثنين من المحكومين بالأشغال الشاقة لمدة سبع وثماني سنوات، أدينا "بجرم تزويد العدو بإحداثيات وعناوين وأسماء مسؤولين في حزب الله، مع علمهما بأن العدو استخدم هذه المعلومات وأقدم على قصف أماكن تواجد فيها مسؤولو الحزب وقادته".

جوزيف عون

ضرورة استمرار الجهود لتحقيق سلام شامل وعادل في المنطقة

ولبنان وإسرائيل رسميا في حالة حرب، ولم يتم ترسيم الحدود بشكل رسمي بينهما بعد. ويُعاقب القانون اللبناني مرتكبي جرائم التجسس بالسجن.

وخلال التحقيقات الأولية، اعترف عدد من الموقوفين، وفق المصدر، "بدورهم في تزويد إسرائيل بمعلومات خلال الحرب في الجنوب والضاحية الجنوبية"، معقل حزب الله قرب بيروت.

وبين أبرز الموقوفين، وفق المصدر ذاته، منشد ديني مقرب من حزب الله، متهم بـ"التعامل مع الموساد الإسرائيلي والتورط في قتل لبنانيين مقابل 23 ألف دولار".

وبحسب المصدر القضائي، زوّد المنشد، الذي قتل شقيقه بضربة إسرائيلية، "الإسرائيليين بإحداثية أسفرت عن مقتل أحد مسؤولي حزب الله وابنه في غارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية" في أبريل. كما زوّدهم "بأسماء قادة جدد عيّنهم الحزب لخلافة قادة قتلوا خلال الحرب، وهو ما سهّل على إسرائيل اغتيالهم" لاحقا.

وقال مصدر أمني، من دون الكشف عن هويته، لوكالة فرانس برس، إن التحقيقات الأولية مع عدد من الموقوفين أظهرت إبداء الإسرائيليين اهتماما بمعرفة أنواع السيارات أو الدراجات النارية التي يستخدمها عناصر الحزب، مرجحا أن يكون ذلك مرتبطا "بعمليات الاغتيال التي ينفذها الجيش الإسرائيلي عبر المسيّرات منذ وقف إطلاق النار".

وبحسب المصدر ذاته، "تم تكليف بعض العملاء من خارج صفوف الحزب بمراقبة بعض الشخصيات والكوادر العسكرية والأمنية في حزب الله"، إضافة إلى "تصوير مبان ومنشآت تظن إسرائيل أنها مخازن أسلحة ومراكز قيادة وسيطرة".

وعلى مر السنوات، أوقفت الأجهزة الأمنية اللبنانية العشرات من الأشخاص بشبهة التعامل مع إسرائيل. وتم تجنيد العشرات عبر الإنترنت إثر الانهيار الاقتصادي الذي تشهده البلاد منذ خريف 2019. وصدرت أحكام قضائية في حق عدد من الموقوفين وصلت إلى حد السجن 25 سنة.

مشاعر متضاربة

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

دعم وتدريب خفر السواحل اليمني وسيلة منخفضة التكلفة لمواجهة تهديدات الحوثيين في البحر الأحمر

شراكة بحرية تقودها السعودية وبريطانيا تحتاج إلى انخراط أميركي أكبر

إطلاق "شراكة الأمن البحري اليمنية" يشير إلى تحوّل إستراتيجي في مقاربة المجتمع الدولي لأمن البحر الأحمر، إذ تتجه الجهود نحو تمكين القوى اليمنية المحلية، خصوصا خفر السواحل، من لعب دور محوري في مواجهة التهديدات الحوثية والإيرانية، عبر دعم دولي منظم يجمع بين البعد الأمني والتنمية المستدامة.

مؤشرات واعدة يجب البناء عليها

نيويورك - خلال كلمته أمام الجمعية العامة الأمم المتحدة الشهر الماضي، دعا رئيس مجلس القيادة الرئاسي في اليمن رشاد العليمي إلى تشكيل تحالف دولي لمواجهة الحوثيين.

ومن شأن جهد متعدد الأطراف للتصدي لعمليات تهريب الأسلحة الحوثية أن يكون نقطة انطلاق جيدة لهذا المسعى، ولحسن الحظ، فقد تم الإعلان عن مثل هذه المبادرة مؤخرا، وينبغي على الولايات المتحدة دعمها.

وفي 16 سبتمبر، أطلقت المملكة المتحدة والمملكة العربية السعودية "شراكة الأمن البحري اليمنية" بهدف تطوير خفر السواحل اليمني ومساعدته في حماية التجارة البحرية ومكافحة التهريب والقرصنة قبالة السواحل اليمنية.

> ينبغي على الولايات المتحدة زيادة دعمها المالي والمادي والعسكري للشراكة التي تقودها السعودية وبريطانيا

وقد حضر المؤتمر التأسيسي للشراكة ممثلون عن 30 دولة وخمس منظمات دولية، من بينها الولايات المتحدة. كما تلقت المبادرة تعهدات مالية أولية بملايين الدولارات، حيث تعهدت المملكة المتحدة والسعودية بتقديم 4 ملايين دولار لكل منهما، إلى جانب مليوني يورو من الاتحاد الأوروبي.

وسبق أن بذلت المملكة المتحدة جهودا كبيرة لدعم خفر السواحل اليمني، كما ساهمت السعودية والولايات المتحدة والأمم المتحدة ودول أخرى في هذا المجال.

ومع ذلك، يؤكد اللواء خالد القملي، رئيس مصلحة خفر السواحل اليمني، أن القوة لا تزال تفتقر إلى الموارد اللازمة لتنفيذ مهامها بالكامل.

ولذلك، ينبغي أن تبني هذه المبادرة الجديدة على الجهود السابقة لتعزيز قدرات اليمن في مكافحة التهريب والقرصنة.

ويرى الباحثان بريدجيت تومي وإريك نافارو في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست الأميركية أن لسد هذا النقص، ينبغي على الولايات المتحدة زيادة دعمها المالي والمادي والعسكري للشراكة التي تقودها بريطانيا والسعودية.

وماليا، يمكن للولايات المتحدة، بمبالغ صغيرة نسبيا مقارنة بميزانيتها الدفاعية السنوية، أن تعزز بشكل ملموس قدرات خفر السواحل اليمني. كما أن تزويد القوة بمعدات وأجهزة استشعار متطورة يمكن أن يحقق الأثر نفسه، من خلال توسيع نطاق عملها وتعزيز التنسيق مع قوات التحالف وزيادة فعاليتها ضد قوات الحوثيين.

وأما عسكريا، فيمكن للولايات المتحدة أن تقدم سلسلة من برامج التعاون الأمني الإقليمي لتطوير مستوى تدريب القوات اليمنية. والأهم من ذلك، يمكنها توسيع تبادل المعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجستي لخفر السواحل، مما يعزز قدرته على تحديد الأهداف وتنفيذ عمليات متواصلة.

وتتماشى مشاركة واشنطن في مبادرة "شراكة الأمن البحري اليمنية" مباشرة مع سياسة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الرامية إلى تعظيم عائد الاستثمار في السياسة الخارجية من خلال مبادرات منخفضة التكلفة تعتمد على قوات محلية، مع تقليل المخاطر المباشرة على الجنود الأميركيين.

وفي الوقت ذاته، تضيف هذه المبادرة قوة جديدة إلى الجهود الغربية الرامية إلى ضمان حرية الملاحة في ممر مائي حيوي للاقتصاد العالمي.

ومن أهم جوانب هذه المبادرة إمكاناتها في تعزيز جهود مكافحة التهريب في البحر الأحمر في لحظة حرجة.

وبعد ما يقارب عامين من الهجمات الحوثية على إسرائيل وعلى السفن التجارية، لا يظهر الحوثيون أي مؤشرات على الإرهاق. فقد صمدوا أمام أكثر من ألف ضربة أميركية واستمروا رغم الضربات الإسرائيلية التي استهدفت بنيتهم التحتية ومخازن أسلحتهم.

ومن شأن تحسين قدرات اعتراض شحنات الأسلحة أن يمكّن الولايات المتحدة وحلفاءها من إعاقة جهود إيران في إعادة تسليح الجماعة وتقليص قدرتها على شن الحرب. ولتعزيز نطاق وفعالية مكافحة التهريب، يجب أن تدعم الشراكة أكثر من مجرد خفر السواحل اليمني. فقوات المقاومة الوطنية اليمنية التي تعمل على الساحل الغربي أثبتت كفاءتها في اعتراض شحنات الأسلحة الحوثية، وينبغي أن تُمنح موارد إضافية وفرص تدريب ومشاركة استخباراتية.

وقد أظهرت قدراتها هذا الصيف عندما ضبطت 750 طنا من الأسلحة كانت في طريقها إلى الجماعة المدعومة من إيران. ومع المزيد من الدعم، يمكنها توسيع نطاق عملياتها ضد الحوثيين.

كما أن المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يسيطر على ميناء عدن، لعب دورا مهما في اعتراض شحنات أسلحة بعد الغارات الإسرائيلية والأميركية على ميناء الحديدة. فقد تمكنت قواته من ضبط قطع طائرات مسيّرة وأجزاء أسلحة كانت موجهة للحوثيين، بعد أن اضطرت هذه الشحنات إلى تغيير مسارها نحو عدن.

ومن خلال دعم هذه القوات الإضافية، يمكن لمبادرة "شراكة الأمن البحري اليمنية" توسيع نطاق عمليات الاعتراض وتعزيز التنسيق داخل التحالف المناهض للحوثيين.

كما ينبغي أن تكون المبادرة المنصة الأساسية للدعم الدولي لخفر السواحل اليمني، لضمان توزيع جميع الأموال والموارد وفق أولويات محددة وشفافة.

وعلى الدول المانحة أن تمارس الرقابة على الإنفاق، ليس فقط لتأمين الموارد ومنع الفساد والهدر، بل أيضا لتعزيز شرعية الجهود ككل. ويمكن أن يكون لذلك أثر مضاعف في رفع مكانة الحكومة اليمنية دوليا، وفتح الباب أمام استثمارات أكبر في مستقبلها.

وتمثل "شراكة الأمن البحري اليمنية" خطوة مهمة في تمكين اليمنيين من استعادة بلادهم من الحوثيين.

وإذا كانت الولايات المتحدة جادة في حماية البحر الأحمر، فعليها دعم هذه المبادرة بالكامل ومساعدتها على تحقيق إمكاناتها القصوى. فاليمن القادر على هزيمة الحوثيين والتعاون مع الولايات المتحدة وحلفائها لردع الطموحات الإيرانية هو هدف يستحق السعي نحوه، لأن في ذلك تعزيزا للأمن الإقليمي والعالمي على حد سواء.

مراقبة ذكية وأمان محكم: كيف سيغير النظام الجديد تجربة السفر في أوروبا

بروكسل - اعتبارا من 12 أكتوبر الجاري، سيُطلب بشكل تدريجي من الأشخاص غير الأوروبيين المسافرين إلى دول الاتحاد الأوروبي، صورة فوتوغرافية وبصمات أصابعهم عند عبور الحدود، في إطار تطبيق نظام مراقبة آلي جديد.

ويهدف هذا الإجراء الجديد إلى الاستغناء على المدى البعيد عن الختم اليدوي لجوازات السفر، وضمان تبادل أفضل للمعلومات بين الدول الأعضاء.

وسيُمكّن هذا النظام السلطات من معرفة تواريخ دخول وخروج المسافرين، لتتبع حالات تجاوز الإقامة أو منع الدخول.

وقوبل هذا النظام الذي يخضع لجدل منذ نحو عشر سنوات، بمعارضة من جانب بعض شركات النقل والركاب الذين يخشون أن يؤدي إلى تفاقم طوابير الانتظار في المطارات أو محطات القطارات. ولهذا السبب، يُطبّق هذا النظام تدريجيا. وتبدأ المرحلة الأولى من تنفيذه الأحد القادم حيث سيُطلب من المسافرين غير الأوروبيين الوافدين إلى مختلف دول الاتحاد الأوروبي، باستثناء قبرص وأيرلندا، تقديم رقم جواز سفرهم ووضع بصمات أصابعهم وإبراز صورهم عند النقاط الحدودية. وستُطلب هذه المعلومات أيضا عند الوصول إلى آيسلندا وليختنشتاين والنرويج وسويسرا.

حدود رقمية

وفي البداية، ستطبّق الدول الأوروبية الكبرى، مثل فرنسا وألمانيا، عددا محدودا من عمليات التفتيش لتجنب تشكّل طوابير انتظار طويلة في المطارات.

وقالت وزارة الداخلية الفرنسية "نتوقع عودة الوضع إلى طبيعته في 12 أكتوبر، ولن تكون هناك أي مشاكل مرتبطة بالازدحام". لكن تطبيق هذا النظام يبقى "تحدّيا كبيرا" لفرنسا، التي تُعدّ من أبرز الوجهات السياحية في العالم.

وستُطبّق الدول الأعضاء الأصغر هذا النظام بالكامل ابتداء من الأحد. وكذلك، ستُتاح لكل الدول مهلة حتى منتصف أبريل لتسجيل جميع المسافرين الواصلين إلى حدودها.

ومن المرجّح أن تكون الحدود مع المملكة المتحدة الأكثر خضوعا للمراقبة، إذ إنّ هذه الإجراءات ستُطبّق على مواطنيها أيضا، لأنّ بريطانيا لم تعد من الاتحاد الأوروبي.

وقد نبّهت السلطات البريطانية مواطنيها مسبقا إلى أنّ "بضع دقائق" إضافية من الانتظار ستكون ضرورية لتمكين "كل مسافر" من عبور الحدود وفق النظام الجديد.

وأعلنت شركة "غيتلينك" المشغّلة لنفق المانش، وشركة "يوروستار" للسكك الحديد، عن استعدادهما لتطبيق النظام الجديد.

وفي هذه الحالات تحديدا، ستُنفَّذ الإجراءات قبل عبور الحدود، لاسيما في محطة سانت بانكراس في لندن وميناء دوفر. وقد رُكّبت أجهزة مخصصة لهذا الغرض.

وتؤكد المفوضية الأوروبية أن حملات توعية إعلامية ستُساهم في تسهيل تنفيذ هذا النظام، مشددة على أنه "سيحدّ من الهجرة غير النظامية ويحمي أمن المواطنين الأوروبيين".

وتتمثل المرحلة التالية في إطلاق تصريح سفر رقمي، يُسمى ETIAS، في العام 2026.

وعلى غرار النظام الإلكتروني لتصاريح السفر في الولايات المتحدة (ESTA)، أو ما يعادله في بريطانيا، سيُطلب من جميع مواطني الدول المعفاة من تأشيرات الإقامة القصيرة تعبئة نموذج رقمي قبل الوصول، ودفع رسوم رمزية تُناقش قيمتها حاليا.

ويرتبط اعتماد النظام الجديد بالقلق الأوروبي المتزايد تجاه التهديدات الأمنية والهجرة غير النظامية، وهو قلق تجسّد بشكل واضح بعد أزمة اللاجئين عام 2015، التي دفعت مئات الآلاف من الأشخاص إلى أوروبا، بالإضافة إلى سلسلة الهجمات الإرهابية التي ضربت باريس وبروكسل في السنوات الأخيرة.

وأبرزت هذه الأحداث هشاشة الآليات القائمة لمراقبة الحدود ومتابعة تدفقات الأفراد، مما جعل من الضروري إيجاد أدوات أكثر دقة وفعالية لضمان أمن الاتحاد الأوروبي وسكانه.

ويسمح النظام الجديد للسلطات الأوروبية بتتبع المسافرين الذين يتجاوزون مدة الإقامة القانونية، وهي عادة 90 يوما ضمن منطقة شنغن، ما يعني أن أجهزة الأمن والهجرة ستحصل على معلومات دقيقة عن الحركة الفردية للأشخاص داخل الاتحاد. كما يوفر النظام آلية للتحقق من الهويات، وهو أمر حيوي لمنع محاولات دخول غير قانونية، سواء من قبل مهاجرين اقتصاديين أو أفراد مرتبطين بشبكات إرهابية.

> النظام الجديد خطوة إستراتيجية لدمج الأبعاد الأمنية والسياسية والهجرة واستجابة أسرع وأكثر فاعلية للتحديات المتزايدة

ومن الناحية السياسية، يُنظر إلى هذا النظام كخطوة نحو توحيد السياسات الأمنية داخل الاتحاد الأوروبي. إذ يُتوقع أن يعزز التنسيق بين أجهزة الأمن والاستخبارات في الدول الأعضاء، وهو مطلب طال انتظاره منذ سنوات، خاصة بعد الانتقادات المتكررة لضعف تبادل المعلومات بين الدول عند مواجهة تهديدات مشتركة. كما أنه يعكس رغبة بروكسل في تحقيق توازن بين الانفتاح على السفر والتنقل الحر، من جهة، والحفاظ على الأمن القومي والأوروبي، من جهة أخرى.

وبذلك، فإن النظام الجديد لا يُعد مجرد إجراء إداري، بل خطوة إستراتيجية تهدف إلى دمج الأبعاد الأمنية والسياسية والهجرة في إطار واحد، بما يتيح استجابة أسرع وأكثر فاعلية للتحديات المتزايدة في منطقة تعتبر من أكثر المناطق المفتوحة والمتحركة على مستوى العالم.

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

سياسات أوبك+ تفاقم الضغط على منتجي النفط الصخري

لا مؤشرات حول المخزونات الإستراتيجية في أوروبا وأميركا والسوق مدعوم بتحويل الصين كميات كبيرة إلى المخازن

يرى محللون في قرار دول أوبك+ هذا الشهر بزيادة إنتاج النفط في نوفمبر أنه لا يعكس إلا بشكل طفيف توازنًا سياسيًا واقتصاديًا دقيقًا، والذي قد يأخذ في الاعتبار مدى تعمد الرئيس دونالد ترامب الضغط على قطاع النفط الصخري الأميركي أكثر مما يفعل الكارتل الذي تقوده السعودية وروسيا.

لندن - غير أوبك+ الأحد الماضي مساره مرة أخرى بمواصلة العمل في نوفمبر على إنهاء جولته من التخفيضات الطوعية للإنتاج. وكما فعل التحالف في أكتوبر، اختار زيادة متواضعة قدرها 137 ألف برميل يوميًا فقط.

وأدى ذلك إلى انتعاش الأسواق بعد شائعات الأسبوع الماضي عن زيادة أكبر، إلى جانب إعادة فتح خط الأنابيب في إقليم كردستان العراق بعد عامين، وقد تسبب ذلك في انخفاض غير معتاد بنسبة 8 في المئة في سعر خام برنت.

ويبدو أن الكثير من وسائل الإعلام مهووسة بفكرة أن هذه الشائعات التي نفتها أمانة أوبك على الفور وما صاحبها من عمليات بيع مكثفة دفعت الكارتل إلى اختيار زيادة أقل مما كان ينوي.

ومع ذلك، يعتقد محلل الاقتصاد السياسي أليستير نيوتن الذي يكتب لمنصة "عرب دايجست"، أن الصورة أكثر تعقيدًا بكثير مما يوحي به هذا على الأقل لأربعة أسباب.

وخلال الأشهر الستة الماضية، فشلت أوبك+ التي تقودها السعودية وروسيا في مطابقة الزيادة الفعلية في إنتاجها مع الأرقام المعلنة، وبفارق كبير.

أليستير نيوتن

قطاع النفط الصخري بدا متأثرا بعدم اليقين الأميركي

ووفقًا لوكالة الطاقة الدولية، لم يضف أوبك+، بحلول نهاية سبتمبر، سوى 1.5 مليون برميل يوميًا إلى إجمالي إنتاجه منذ نهاية الربع الأول من عام 2025، مقارنة بهدفه البالغ 2.5 مليون برميل يوميًا.

ويُعزى هذا النقص إلى عاملين، هما العقوبات التي دفعها بعض الأعضاء بسبب الإفراط في الضخ سابقًا، وعجز البعض عن الوفاء بحصصهم.

ومن بين هذه العوامل، يُعدّ العامل الأخير بالغ الأهمية وعلى الأرجح موضع ترحيب من وجهة نظر السعودية، بحسب نيوتن. ويبدو الآن من المرجح جدًا أن تقع مسؤولية أيّ زيادات أخرى في الإنتاج بالكامل تقريبًا على عاتق السعودية والإمارات.

ورغم عدم وجود مؤشرات على وجود مخزونات إستراتيجية في أوروبا والولايات المتحدة، يرى الخبراء أن السوق لا يزال مدعومًا بتحويل الصين كميات كبيرة من النفط إلى المخازن.

وإذا تباطأ هذا فجأة، فمن المرجح أن تتحقق بسرعة التوقعات واسعة النطاق بفائض العرض، ما سيؤدي إلى انخفاض حاد في الأسعار.

ومع تحوطه الأخير بشأن الضمانات الأمنية، يُقدّر ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بوضوح علاقته مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ويُنظر على نطاق واسع إلى عملية شراء شركة إلكترونيك آرتس الشهر الماضي، التي أجراها تحالف استثماري يضم شركة جاريد كوشنر للاستثمارات الخاصة وصندوق الثروة السيادية، مقابل 55 مليار دولار، على أنها تتسق مع هذا التوجه.

وليس من المُستغرب التساؤل عما إذا كانت زيادة الإنتاج، ولو بشكل طفيف، قبل زيارة الأمير محمد إلى واشنطن في نوفمبر، قد تكون، جزئيًا، استجابة لمطالب ترامب المُلحة بخفض أسعار النفط.

وكما ذكر نيوتن الذي شارك في تأسيس شركة ألفان للاستشارات التجارية المحدودة، في نشرة إخبارية صادرة في 16 سبتمبر، فإن الوضع في الولايات المتحدة مُحفوفٌ بعدم اليقين من منظور كلٍّ من الاقتصاد ككل وقطاع النفط الصخري.

ولا شك أن أحدث مسح أجراه بنك الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) في دالاس لقطاع الطاقة يُمثل قراءةً مُثيرةً للاهتمام ومُشجعةً لصانعي القرار في الرياض.

ويقول المحلل نيوتن إن في جوهر الخطوة عبارة عن موجة من الانتقادات والقلق من مُنتجي النفط الصخري الأميركيين، ليس ضد أوبك+، بل ضد إدارة ترامب.

ومقارنةً بسعر خام غرب تكساس الوسيط الأميركي القياسي وقت إجراء المسح، أي نحو 63 دولارا للبرميل، قد يبدو هذا الانتقاد مبالغًا فيه بعض الشيء.

> زيادة الإنتاج قبل زيارة الأمير محمد إلى واشنطن في نوفمبر، قد تكون، جزئيا، استجابة لمطالب ترامب بخفض الأسعار

ولا يبدو المحلل متأكدا من مصدر فكرة أن إدارة ترامب تستهدف سعرًا يبلغ 40 دولارا للبرميل. ومع ذلك، فإن الانخفاض الحاد في السعر من أكثر بقليل من 65 دولارا في أواخر سبتمبر إلى ما يزيد قليلًا عن 61 دولارًا، يُعزز بلا شك شكاوى المنتجين.

وينطبق الأمر نفسه على إغلاق الحكومة الأميركية. فمن المحتمل أن ينتهي هذا بسرعة كبيرة، إذا ما استسلم الديمقراطيون مع الأخذ في الاعتبار أن ثلاثة منهم قد صوّتوا بالفعل لصالح مشروع قانون إنفاق برعاية الجمهوريين في مجلس الشيوخ.

وبما أن احتمالية قيام الجمهوريين بذلك ضئيلة، إذ أن راسل فوغت، مدير مكتب الإدارة والميزانية هو المسؤول الرئيسي عن المأزق الحالي، يسعى إلى تحقيق هدف أكبر يتمثل في تقليص حجم الحكومة الفيدرالية بشكل كبير باستخدام الإغلاق كذريعة لتسريح الآلاف من الموظفين.

ومن شبه المؤكد أن التأثير السلبي لهذا على إنفاق المستهلكين الذي يُمثل 70 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الأميركي، بالإضافة إلى الضغوط التضخمية الناجمة عن سياسة الرسوم والهجرة، سيُشكّل عبئًا إضافيًا على الاقتصاد، وبالتالي على الطلب على النفط.

> 1.5
> مليون برميل يوميا حجم زيادة التحالف حتى نهاية سبتمبر من هدف يبلغ 2.5 مليون برميل

وقد تكون التوقعات الاقتصادية الأميركية غير مؤكدة. لكن من الواضح أن ترامب يُؤدي، على الأقل، بعضًا من عمل السعودية في ما يتعلق بالضغط على قطاع النفط الصخري الأميركي.

وباستثناء تراجع غير متوقع في العديد من سياساته الرئيسية، لا يرى نيوتن احتمالًا يُذكر لتغيير للوضع، إذ تسعى إداراته إلى مواجهة عواقبها التضخمية من خلال خفض أسعار الطاقة.

وسيكون ذلك رغم أن هذا يتوافق بوضوح مع الأهداف المعلنة لترامب في ما يتعلق بإنتاج النفط الصخري وترسيخ مكانة أميركا كقائدة عالمية في مجال الذكاء الاصطناعي، مع كل ما يعنيه ذلك من زيادة في الطلب على الطاقة.

ويقول نيوتن إنه "يجب أن يكون وزراء نفط أوبك+ قادرين على رؤية هذا الأمر بوضوح. في الواقع، قد يعتبرون أن الولايات المتحدة قد تفوقت على جهودهم، وقد حكموا على استجابتهم بناءً على ذلك."

وبالنظر إلى كل هذا، يبدو قرار البدء في تخفيف الجولة الأولى من التخفيضات الطوعية بوتيرة أكثر اعتدالًا مما ظهر مع الجولة الثانية في وقت سابق من العام قرارًا ذكيًا، سياسيًا واقتصاديًا.

والحقيقة هي أنه حتى لو قرر الكارتل وضع حدٍّ لزيادة الإنتاج في نهاية نوفمبر، باستثناء شتاء قاس للغاية في نصف الكرة الشمالي وصدمة جيوسياسية كبرى، فإن الأشهر الستة المقبلة أو نحو ذلك ستشكل تحديًا كبيرًا لقطاع النفط الصخري الأميركي.

لا خام جديدا ولا مكاسب

دفعة تمويل ألمانية جديدة لدعم مشاريع المياه في الأردن

عمّان - قدمت ألمانيا دفعة تمويل جديدة للأردن في ظل التحديات المتزايدة التي يواجهها في قطاع المياه، وهي خطوة مهمة في دعم جهود معالجة أزمة شح الموارد وتعزيز البنية التحتية.

ووقّعت وزيرة التخطيط والتعاون الدولي زينة طوقان الخميس اتفاقية تمويل مع بنك التنمية الألماني والخاصة بمشروع "تطوير مصادر جديدة للمياه" في الأردن بقيمة 47 مليون يورو.

وبحسب بيان للوزارة الأردنية، تعكس الاتفاقية الشراكة الإستراتيجية المستمرة بين الأردن وألمانيا، ودعم ألمانيا للأولويات التنموية وفقا للإستراتيجية الوطنية للمياه ورؤية التحديث الاقتصادي 2033.

ووقّع عن الجهة المستفيدة وزير المياه والري رائد أبوالسعود، وعن الجانب الألماني رئيسة مشاريع المياه والبيئة في منطقة الشرق الأوسط لدى بنك التنمية الألماني جوديث إيتسلر، ومدير مكتب بنك التنمية الألماني في الأردن ماتياس شميدت روزن.

وتم إبرام الاتفاقية بحضور السفير الألماني لدى عمّان بيرترام فون مولتكه، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية.

وتُعد ألمانيا من أبرز الشركاء الدوليين للأردن في قطاع المياه، إذ تواصل دعمها الفني والمالي لمشاريع تهدف إلى تحقيق استدامة هذا المورد الحيوي، في وقت تتزايد فيه الضغوط نتيجة التغير المناخي والنمو السكاني والتحديات الإقليمية.

بيرترام فون مولتكه

هناك تقدم في تقليل فاقد المياه، لكن التحديات لا تزال كبيرة

ويعاني الأردن من أزمة مياه حادة أثّرت سلبا على نموه الاقتصادي، فيما يحتاج إلى إستراتيجيات شاملة في مواجهة الإجهاد المائي الناتج أساسا عن التغييرات المناخية لكن العلاقات السياسية مع إسرائيل تلعب دورا مهما في ذلك.

ومنذ سنوات فشل في مساعيه لمكافحة الفقر المائي وذلك بسبب اعتماده على إستراتيجيات ظرفية وغير مستدامة، في وقت يحتاج فيه حل المعضلة إلى تمويلات كبيرة غير متوفرة واستقرار سياسي لاسيما مع إسرائيل المزود الأكبر لعمّان بالمياه.

ويرى الخبراء أن المساعدات المالية سواء من ألمانيا أو الاتحاد الأوروبي أو غيرهما، لدعم الأردن في قطاع المياه تمثل جرعة دعم لكنها تظل غير كافية.

ويهدف المشروع إلى تحسين إمدادات المياه من خلال الاستخراج المستدام وتحلية المياه المالحة وتعزيز القدرة على التكيف مع التغير المناخي، تماشيا مع الجهود الوطنية لضمان الأمن المائي.

التعاون مهم لمكافحة تغير المناخ

سوريا تكشف عن خطة لإعادة ضبط تجارة الذهب وتنظيمها

دمشق - كشفت سوريا الخميس عن خطة لتطوير نظام القطع والذهب ودعم المعادن الثمينة في البلاد وتنظيم تجارتها بهدف تحرير هذا القطاع وجعل سوقه أكثر نشاطا في المرحلة المقبلة.

وفي بلد يشهد واحدة من أصعب الأزمات الاقتصادية في تاريخه الحديث، بات الذهب يشكّل أكثر من مجرد سلعة فاخرة أو أداة للزينة، إذ تحوّل إلى ملاذ آمن للسوريين الساعين لحماية مدخراتهم من الانهيار المستمر في قيمة الليرة.

ومع تنامي الاعتماد الشعبي على المعدن الأصفر كأداة ادخار واستثمار، برزت الحاجة الملحّة إلى تنظيم سوق الذهب، الذي ظل لسنوات يتأرجح بين الفوضى، وتفاوت الأسعار، وغياب الرقابة الفعلية.

وتسعى السلطات إلى فرض ضوابط أكثر صرامة على هذه التجارة، في محاولة لضبط الأسواق، ومنع التلاعب، وتعزيز الثقة في التعاملات اليومية بهذا القطاع الحيوي.

وأوضح مصرف سوريا المركزي في بيان منشور على منصته الإلكترونية أنه يعمل على إعادة النظر في نظام استيراد وتصدير الذهب بهدف تحريره.

وأشار إلى أنه سيتم تعديل القانون الصادر في عام 2023 المتضمن تنظيم حالات إدخال الذهب الخام إلى البلاد، ووضع نظام لترخيص مصاف محلية للمعدن الأصفر، وذلك بالتنسيق مع الجهات الرسمية المعنية وهيئة مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

ولا توجد بيانات دقيقة حول حجم سوق الذهب في البلاد. وبعد فترة من سيطرة الفصائل السورية على دمشق في ديسمبر الماضي، أفاد تقرير لرويترز نقلا عن مصادر سورية مطلعة بأن احتياطي المركزي من المعدن الأصفر يبلغ 26 طنا، وهي الكمية ذاتها منذ 2011.

وألمح المركزي إلى أن إعادة النظر في نظام استيراد وتصدير الذهب ووضع نظام لترخيص المصافي يشكلان "خطوة مهمة نحو تنظيم السوق وتعزيز موارد الدولة، وفتح آفاق جديدة للاستثمار والصناعة، بما يخدم مسيرة التعافي وبناء اقتصاد قوي ومستدام".

> نعمل على إعادة النظر في نظام استيراد وتصدير الذهب بهدف تحرير تجارته وتسويقه
>
> مصرف سورية المركزي
> Central Bank of Syria

وسيشرف المصرف بشكل مباشر على تنفيذ هذا المخطط عبر سجل إلكتروني لتتبع الذهب ونظام ترخيص خاص بالمصافي، بما يضمن الشفافية والمساءلة في جميع مراحل التوريد والإنتاج والتصدير.

وتهدف دمشق بعد أشهر من الإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر 2024 إلى ضمان أعلى مستويات النزاهة المالية والامتثال لمعايير مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

كما تتطلع إلى جعل سوريا مركزا لصناعة الذهب والمجوهرات وربطها بالأسواق الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.

وإلى جانب ذلك تعزيز السمعة التقليدية لسوريا كبلد معروف بمهارة صياغة الذهب وصنع المجوهرات عالية الجودة، بجانب توفير فرص عمل في قطاع حرفي هام وتطوير الكوادر المحلية.

وخلال سنوات الحرب، شهدت سوق الذهب السورية حالة من الفوضى نتيجة التفاوت الكبير في الأسعار بين المحال، وتوسع نشاط التهريب، وتداول الذهب غير المدموغ أو غير النظامي، مما دفع السلطات إلى تكثيف جهودها لتنظيم هذا القطاع الحيوي.

ومن بين أبرز الخطوات المتخذة كان توسيع صلاحيات الجمعية الحرفية للصياغة وصنع المجوهرات، التي أصبحت تلعب دورا أكبر في تحديد الأسعار اليومية للذهب وفقا لسعر الأونصة العالمي وسعر صرف الدولار في السوق المحلية.

وقد ساهم ذلك في توحيد السعر بشكل نسبي بين الصاغة والحد من التباين، لكنها لم تتمكن من ضبط القطاع بسبب الانهيار الاقتصادي وتراجع سعر صرف العملة السورية إلى مستويات تاريخية.

وتعكس أسعار الذهب في السوق المحلية الواقع المضطرب في البلاد رغم وجود سلطة جديدة تحاول إصلاح الوضع وهي مدعومة إقليميا وغربيا.

رهان سيادي على قطاع الإعلانات في المغرب لإصلاح منظومة الإعلام

المناظرة الوطنية الأولى حول الإشهار تعد توصيات ترسم معالم خارطة طريق واضحة لتحديث القطاع

قطاع في صميم التحول الاقتصادي

الدار البيضاء - شدد وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي محمد المهدي بنسعيد على الدور المحوري لقطاع الإشهار (الإعلانات) في المشهد الوطني المعاصر، معتبرًا إياه ركيزة أساسية في الاقتصاد المغربي ورافعة للتنافس التجاري والإبداع الإعلامي.

وأوضح بنسعيد، خلال كلمة له في افتتاح أشغال المناظرة الوطنية الأولى حول الإشهار، المقامة بالدار البيضاء تحت شعار "الوضعية الراهنة وآفاق المستقبل،" أن هذه الديناميكية الاقتصادية والاجتماعية تعززها هذه المناظرة، التي تشكل مرحلة حاسمة لبناء منظومة وطنية منظمة وشفافة وديناميكية في قطاع الإعلانات.

وعلى مدى يومين شهدت أشغال المناظرة الوطنية الأولى حول الإشهار مداخلات لخبراء ومتخصصين وفاعلين في المجال، بهدف تسليط الضوء على أبرز التحديات التي يواجهها القطاع، وبحث السبل الكفيلة بتطويره وتأهيله، قبل أن تختتم فعالياتها بصياغة توصيات ترسم معالم خارطة طريق واضحة لتحديث القطاع، وتقوية تنافسيته، ومواكبته للمعايير الدولية، مع تكريس السيادة الوطنية، وتبني رؤية شمولية ومستدامة، تعزز مكانة الإشهار كرافعة حيوية للاقتصاد الوطني وأساس للديناميكية الإبداعية.

وأضاف الوزير أن الإشهار يشكل ركيزة أساسية للسيادة الرقمية والإعلامية للمغرب، ومصدرا رئيسيا لتمويل وسائل الإعلام الحرة والمستقلة، والتي وصفها بأنها "مرتكز وطني للديمقراطية والمسؤولية الاجتماعية،" مبرزا أن قطاعا وطنيا قويا ومستقلا للإعلانات سيسهم في موازنة العلاقة مع الشركات متعددة الجنسيات، وتوجيه جزء من التدفقات المالية نحو الفاعلين المحليين.

من جانبها، شددت رئيسة الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري لطيفة أخرباش على أن الإشهار ليس مجرد أرقام وحصص سوقية، بل خطاب موجه للمواطن يساهم في تشكيل المعايير الاجتماعية، مؤكدة على ضرورة احترام الفصل بين المضمون الإشهاري والتحريري وصون نزاهة الإعلام.

ودعت أخرباش إلى إعادة بناء شاملة لمنظومة الإشهار المغربية، منبهة إلى أن الرهان الإعلاني تجاوز حسابات السوق والأرباح ليُصبح جزءًا من معركة القيم والثقافة والسيادة الرقمية.

وحذرت أخرباش من أن غياب العدالة في توزيع الموارد الإشهارية بين مختلف وسائل الإعلام يهدد التعددية الإعلامية ويفتح الباب أمام الابتزاز السياسي أو التجاري. كما شددت على ضرورة فرض آليات شفافة وواضحة تضمن وصولا منصفا للموارد الإشهارية، مع الأخذ بعين الاعتبار التنوع الجغرافي، واللغوي، والقطاعي للمؤسسات الإعلامية.

وأضافت أن المجلس الأعلى للاتصال السمعي البصري سبق أن اتخذ عقوبات تأديبية في حق مؤسسات خالفت مبدأ الفصل الصارم بين المحتوى التحريري والإشهاري.

كما أثارت رئيسة "الهاكا" قضية كبرى تتعلق بالهيمنة المتصاعدة للمنصات الرقمية العالمية مثل غوغل، ميتا، تيك توك ونتفليكس، والتي باتت تستحوذ على نصيب الأسد من الإشهار في المغرب، دون أن تخضع لأيّ التزام تنظيمي أو مساهمة في الإنتاج الوطني.

> **الإشهار يشكل ركيزة أساسية للسيادة الرقمية والإعلامية للمغرب، ومصدرا رئيسيا لتمويل وسائل الإعلام**

وقالت أخرباش "هذه المنصات تستفيد من الجمهور المغربي وتحوله إلى مصدر للربح، دون أن تعود بأيّ قيمة مضافة على الإعلام الوطني أو الاقتصاد المحلي."

في رد فعلي حازم، دعت أخرباش إلى فرض ضريبة خاصة على العائدات الإشهارية للمنصات الرقمية الأجنبية العاملة في المغرب. وأكدت أن مثل هذا الإجراء يُطبق فعليًا في عدد من الدول الأوروبية، وأن المغرب في حاجة إلى آليات مشابهة لحماية استقلاله الإعلامي والرقمي، خاصة في ظل تفكك سوق الإعلان التقليدي، وهيمنة خوارزميات التحكم في الذوق والرأي العام.

من جانبه، أفاد عزيز خياطي، مدير الميزانية بالوزارة المنتدبة لدى وزيرة الاقتصاد والمالية المكلفة بالميزانية، بأن "قطاع الإشهار يعد اليوم في صميم التحول الاقتصادي الذي يعرفه المغرب،" مبرزاً أنه يشكل في الوقت نفسه "مؤشرا على الحيوية الاقتصادية" و"أداة أساسية لترسيخ السيادة الثقافية الوطنية."

وقال خياطي في كلمة ألقاها نيابة عن فوزي لقجع، الوزير المنتدب المكلف بالميزانية، خلال الجلسة الافتتاحية للحدث، إن "المغرب دخل مرحلة جديدة من التحول الهيكلي العميق، تتجلى في صعود الاقتصاد الرقمي، وتغير نماذج الإعلام التقليدي، وبروز المنصات الرقمية العالمية، وهو ما يفرض علينا التفكير جماعيا في تموقع بلدنا داخل سلسلة القيمة العالمية في مجالي الاتصال والإعلام."

وأكد سليم الشيخ، المدير العام للقناة الثانية "دوزيم"، خلال مشاركته في الجلسة الثانية للمناظرة، أن قطاع الإشهار التلفزيوني يخضع لضوابط قانونية صارمة. وأعرب عن ملاحظاته حول واقع الإشهار في السوق المغربية، مشيرا إلى أن "معظم القنوات العمومية تحترم القوانين، ولم أر خروقات كبيرة في نشر الإعلانات على هذه القنوات".

وشدد على وجود ثغرات تشوب الإطار القانوني، موضحا أن "القوانين التنظيمية الحالية تفتقر إلى العدالة المفروضة، حيث أن حوالي 70 في المئة من سوق الإشهار لا يخضع لهذه القوانين، مما يترك فراغا قانونيا واسعا".

وأشار الشيخ أيضا إلى تحديات أخرى تواجه قطاع الإشهار في المغرب، منها "تقادم القوانين التي تحكم 'الهاكا'، بالإضافة إلى وصول قنوات تلفزية أجنبية إلى المشاهد المغربي عبر الأقمار الصناعية، دون أن يستفيد المغرب من هذه الإيرادات".

وأوضح أن هذه الظاهرة تفرض ضرورة تحديث الإطار القانوني والتنظيمي، لضمان حماية السوق المحلية وتعزيز استفادة الدولة والمواطنين من هذا القطاع الحيوي.

وأكد إلياس خروز، دكتور في قانون الملكية الفكرية ومشارك في تأسيس مكتب "لوال"، المتخصص في الصناعات الثقافية والإبداعية (ICC)، أن السوق الإعلاني في المغرب يواجه تحديات كبيرة على مستوى الإطار القانوني.

وقال خروز إنه "ليس هناك قانون شامل يغطي جميع جوانب الإشهار، إلا أن هناك مجموعة من القوانين التي تحمي المستهلك المغربي، وتوفر أدوات فعالة لوقف الإعلانات الكاذبة والمضللة".

انتقادات واسعة لاعتقال 3 من مغني الراب في إيران ونشر فيديو اعترافاتهم القسرية

طهران - أثار اعتقال ثلاثة من مغني راب إيرانيين – آرش صيادي، وأشكان شكاريان مقدم، ورسام سهرابي – ونشر فيديو لاعترافاتهم القسرية، ردود فعل واسعة. وظهر مغنو الراب في الفيديو، عراة برؤوس محلوقة، مجبرين على قراءة نص مشترك يعبّر عن الندم والاعتذار.

وفي فيديو الاعتراف القسري، أُجبر مغنو الراب الثلاثة على الاعتذار لـ"عناصر الشرطة والقضاء وعناصر قاعدة الاستخبارات الثانية ومدعي عام منطقة خمسة طهران".

وكتب موقع حقوق الإنسان "هرانا" في رد فعل على هذا الحدث، أنه بالإضافة إلى "انتهاك كرامة الإنسان الذي يحدث تحت ظل تسجيل وبث الاعترافات القسرية،" حتى يحصل الفرد على حكم نهائي في المحكمة، فهو بريء من وجهة نظر القانون، وأيّ تطبيق لعقوبة قبل الحكم، "يُعتبر انتهاكا لحقوق المواطنة والإنسانية" للمتهم.

كما انتقد توماج صالحي، مغني الراب المعارض، أيضًا الطريقة في التعامل مع هؤلاء الثلاثة. وقال في فيديو "المشكلة ليست في من هم هؤلاء الثلاثة وماذا فعلوا. المشكلة الرئيسية هي من أعطى هؤلاء الضباط الإذن لإظهار شخص بعد إرهابه وضغطه، برأس محلوق أمام الكاميرا وإجباره على قراءة نص"؟ وأضاف "البشر في أيّ لباس ومكانة، بأيّ منصب ومرتبة، حتى تحت ضغط أيّ أمر من الأعلى، يمكنهم التصرف بضمير. نحن قبل كل شيء، بشر".

وليست هذه المرة الأولى التي يحاول فيها النظام الإيراني، من خلال أخذ اعترافات قسرية من المعتقلين أو الفنانين أو السجناء السياسيين، إجبارهم على الشهادة ضد أنفسهم وتأييد مواقف النظام.

وتزامنا مع الاعترافات القسرية لمغني الراب أكد الناشط السابق على شبكات التواصل الاجتماعي، أمير حسين موسوي، في رسالة من داخل سجن إيفين، أن الاعترافات التي بثّها التلفزيون الرسمي الإيراني انتُزعت منه بالإكراه وتحت ضغط المحققين، نافياً الاتهامات التي وُجهت إليه.

وموسوي، الذي يقبع في "الاحتجاز المؤقت" منذ ديسمبر 2024، أوضح في رسالته أن تسجيل الاعترافات القسرية تم في مايو الماضي، أي قبل شهر من اندلاع الحرب التي استمرت 12 يومًا بين إيران وإسرائيل، مشيرًا إلى أن السلطات تحاول الآن "تحريف الوقائع" وتقديمه كـ"جاسوس" للموساد.

> **استخدام الاعترافات المتلفزة التي تنتزع تحت الإكراه يعود إلى سنوات الفوضى التي أعقبت الثورة الإيرانية عام 1979**

وقال موسوي، المعروف على منصة إكس باسم "جيمز بي دين"، "بعد 148 يومًا من الحبس الانفرادي، واعتقال زوجتي، وتعرضي للضرب المبرح في الأيام الأولى، إضافة إلى ضغوط نفسية ساحقة وحالة من عدم اليقين، أُجبرتُ على إجراء هذه المقابلة تحت التهديد باعتقال زوجتي مجددًا وتكرار ما مررت به. تلك المقابلة كانت أساس تقرير برنامج 20:30".

وأضاف "معظم الجمل التي قلتها في المقابلة كانت من إملاء من المحقق وبتوجيه منه، كما جرى بثها على شاشة التلفزيون الإيراني بعد تقطيعها وتحريفها".

وكانت نشرة "20:30" التابعة لتلفزيون النظام الإيراني قد بثّت يوم السادس من أكتوبر "اعترافات" موسوي القسرية.

وتابع موسوي في رسالته "الهدف من التقرير والاعترافات القسرية هو إقناع الجمهور بأن أجهزة الأمن الإيرانية تمكنت بعد الحرب الأخيرة من اعتقال "جاسوس للموساد"، وتحميل فشلها في كشف الجواسيس الحقيقيين لإسرائيل على شخص يقبع في السجن منذ قرابة عام دون محاكمة.

ونفى موسوي الاتهامات الموجهة إليه بشأن "تزويد إسرائيل بمعلومات عن مواقع حساسة للنظام الإيراني،" قائلاً "لم تكن لديّ أيّ معلومات أو صور سرية أصلاً... كنت أمارس عملاً حرًا بسيطاً، ولم أملك شيئًا يمكن أن يُعد خيانة للوطن. أنا مجرد مواطن معارض حرّ".

كما رفض مزاعم التواصل مع عناصر من الموساد عبر الإنترنت، مطالبًا السلطات الإيرانية بإظهار أيّ دليل علني إن وُجد.

وختم موسوي رسالته بالقول "أعتقد أن قرارات إسرائيل باستهداف مواقع داخل إيران تعتمد على تحقيقات مستقلة وطويلة الأمد، لا على تعليقات مستخدمين في موقع إكس".

يُشار إلى أن السلطات الإيرانية، عقب الحرب التي استمرت 12 يومًا، اعتقلت وحاكمت وأعدمت عددًا من المواطنين بتهم تتعلق بـ"التجسس" و"التعاون مع إسرائيل".

وفي أحدث هذه الحالات، أُعدم المواطن الإيراني بهرام تشوبي أصل في 29 سبتمبر بعد اتهامه بـ"التجسس".

ويعود استخدام الاعترافات المتلفزة التي تنتزع تحت الإكراه إلى سنوات الفوضى التي أعقبت الثورة الإيرانية عام 1979، وبقي العمل مستمرا بها منذ ذلك الحين.

إملاء من المحقق

الراديو يقاوم ويوحد

باريس - على الرغم من انخفاض معدلات الاستماع إليه في السنوات الأخيرة، لا يزال الراديو يوحد جميع الأجيال، حيث يستمع إليه أكثر من ثلثي الفرنسيين يوميًا، وفقًا لدراسة "السنة الصوتية 25-2024" التي كشف عنها معهد ميديامتري للقياس يوم الخميس. ويمثل هذا 38.1 مليون مستمع يوميًا، سواءً عبر البث المباشر أو البودكاست، بمتوسط مدة استماع يبلغ ساعتين و47 دقيقة (بزيادة دقيقتين في السنة). ومن بين الأجيال الشابة، يستمع واحد من كل اثنين إلى الراديو يوميًا: 52 في المئة ممن تتراوح أعمارهم بين 13 و24 عامًا و54 في المئة ممن تتراوح أعمارهم بين 25 و34 عامًا، مقارنةً بثلاثة أرباع الفئات العمرية الأكبر.

أكدت إيمانويل لو جوف، مديرة الإذاعة في ميديامتري، خلال مؤتمر صحفي، أن الإذاعة "وسيلة إعلام تاريخية ذات صورة عتيقة أحيانًا،" وأنها "تواجه تحديات من الموسيقى وقنوات الأخبار والترفيه،" على وجه الخصوص، لكنها "لا تزال أساسية." وأشارت إلى أن "البث المباشر للإذاعة يجذب مستمعين أكثر في يوم واحد مما يجذبه البث الموسيقي الصوتي في شهر." ومع ذلك، فقد أدى تزايد العمل عن بُعد منذ فترة كوفيد إلى تسريع انخفاض الاستماع، في حين أن نسبة كبيرة من الاستماع تتم أثناء التنقل: 32 في المئة في السيارة، و15 في العمل في العمل، مقارنة بـ50 في المئة في المنزل.

وسبق أن كشفت إحصاءات نيلسن أن 78 في المئة من جيل "زاد" يستمعون إلى الراديو التقليدي، وتظهر إحصاءات شركة روبرتس البريطانية أن الراديو أكثر شعبية لدى جيل زاد من التلفزيون، إذ يمكنهم الاستماع إليه أثناء تصفحهم للإنترنت.

أعطت محطات مثل راديو بي.بي.سي1 جمهور جيل زاد أولوية من خلال تقديم مذيعين شباب، وتقديم تجارب استماع مُصممة خصيصًا، وتشغيل موسيقى لفنانين صاعدين يُفضلهم الجمهور الأصغر سنًا.

ولا يقتصر الأمر على انخفاض مشاهدة جيل زاد للشاشات الصغيرة، بل إن عدد الأشخاص الذين يشاهدون التلفزيون التقليدي بشكل عام آخذ في الانخفاض.

في العام الماضي، شاهد 48 في المئة فقط من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و24 عامًا التلفزيون أسبوعيًا، وهي المرة الأولى التي تنخفض فيها هذه النسبة إلى أقل من 50 في المئة.

يأتي انتعاش الراديو في الوقت الذي يبتعد فيه جيل زاد أيضًا عن البث المباشر ويشتري المزيد من أسطوانات الفينيل وأشرطة الكاسيت.

ازدادت مبيعات أسطوانات الفينيل وشعبيتها في السنوات الأخيرة، حيث يتجه عشاق الموسيقى الشباب لشراء أسطوانات الفينيل من فنانين محبوبين مثل تايلور سويفت وبيونسيه.

يذكر أن البث الإذاعي استحوذ على اهتمام الجماهير الأميركية لأكثر من قرن، وبلغت شعبيته ذروتها في "العصر الذهبي للإذاعة" من أواخر عشرينيات القرن الماضي إلى أوائل خمسينياته. يُعزى انخفاض شعبية الوسيلة الإعلامية إلى ظهور التلفزيون، إلا أن أكثر من 95 في المئة من الأميركيين كانوا لا يزالون يستمعون إلى الراديو مرة واحدة على الأقل أسبوعيًا اعتبارًا من عام 1998، وفقًا لشبكة بي بي إس. وقد تراجعت هذه الشعبية منذ ذلك الحين، حيث انخفضت نسبة المستمعين الأسبوعية إلى 89 في المئة بحلول عام 2019 وإلى 82 في المئة بحلول عام 2022، وفقًا لمركز بيو للأبحاث.

ارتبط هذا الانخفاض الطفيف في الاستماع إلى الراديو بزيادة في الوقت المخصص للبودكاست، حيث استمع 42 في المئة من الأميركيين الذين تزيد أعمارهم عن 12 عامًا إلى بودكاست في الشهر الأخير اعتبارًا من عام 2023، مقابل 37 في المئة في عام 2020 و12 في المئة في عام 2013. كما ارتفع عدد الأشخاص الذين يستمعون إلى الصوت عبر الإنترنت، مثل بث الموسيقى، بشكل كبير في العقود القليلة الماضية. استمع 15 في المئة فقط من الأميركيين الذين تزيد أعمارهم عن 12 عاماً إلى ملفات صوتية عبر الإنترنت في الشهر الأخير من عام 2005، وهو الرقم الذي ارتفع إلى 47 في المئة في عام 2014 و75 في المئة في عام 2023.

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

عيدروس الزبيدي.. الاتفاقيات الإبراهيمية بعد اتفاق الرياض

عدن تعيش الواقع.. لا سلام دون تطبيع حتى مع خناجر صنعاء وأفاعيها السامة

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم يعد الجنوب يرضى أن يُعامل كقطعة طيّعة تُستعمل وقت الحاجةَ ثم تُلقى إلى رف النسيان، تحرير عدن في 2015 وتحرير المكلا في 2016، بتخطيط ودعم إماراتي ضمن مظلة التحالف العربي، لم يكونا مجرد عمليات عسكرية عابرة، لقد كانا عملية تأسيس قوة فعلية قادرة على تغيير ميزان القوى في اليمن وجعل الجنوب لاعبًا لا مهزومًا. هذه الوقائع الميدانية – من صدّ محاولات التمدد والإخلال التي قامت بها قوى محلية متنفذة إلى إعاقة أي مسعى للسيطرة على ميناء أو مدينة إستراتيجية – صنعت واقعًا لم يعد بالإمكان تجاوزه بمجرد كلمات إطراء أو وعود شكلية، وما حصل لاحقًا من وصول إلى مشارف الحديدة وصدّ تحركات تنظيمية في مناطق حساسة لم يأت من فراغ، بل من حسابات أمنية وسياسية رصينة أرادها الجنوبيون لإثبات أنهم ليسوا ملحقًا في لعبة الآخرين، بل طرفًا يحسم أمره على الأرض.

السلام هو استحقاق يُبنى على تفاهمات وتنفيذ وليس على خطابات من دون تأثير عملي فكل دول المنطقة تفاوض والاتصالات السرّية والتوازنات هنا ليست عيبًا بل شرط بقاء

اتفاق الرياض 2019 وُلد من هذا الواقع العسكري والسياسي، لم يكن وثيقة عرفية فحسب، بل محاولة لإحكام حلّ هزليّ للفراغ الأمني والسياسي الذي خلفته سنوات القتال والتدخلات، لكن تنفيذ الاتفاق تعثر أمام قصور في الإرادة السياسية لدى ما يُسمى بـ"الشرعية"، تلك الشرعية التي جاء بعضها إلى السلطة عبر ترتيبات وتوافقات خارجية أكثر منها عبر صناديق الاقتراع، وهذا العجز في التنفيذ، إلى جانب محاولات الالتفاف على بنود الاتفاق أو تأجيلها، هو ما دفع الجنوب اليوم إلى القول بصوت أعلى: لا مزيد من التأجيل، لا مزيد من وعود العابرين وحتى رفض الوصاية.

الخطاب الجنوبي الراهن يشتبك مع جذرين؛ الأول ميداني وعسكري، فقد برهن الجنوب أنه قادر على حماية مكاسبه وقطع شوط طويل نحو بناء المؤسسات والسيطرة على المشهد المحلي. والثاني سياسي ودستوري، وهو السؤال الذي يحرج الجميع.. ما هو تعريف الشرعية إذا لم يكن شعب الجنوب قد عبر عن إرادته بحرية من خلال انتخابات أو استفتاء؟ المجلس الرئاسي جاء بصيغة توافقية أثرت على استقرار الدولة لكنه لم يحمل تفويضًا شعبياً واضحًا، والجنوب اليوم يطالب باستحقاقات مؤجلة قد تكون حاسمة في إعادة صياغة هذا التعريف، القفز على تعريف الشرعية هو استخفاف لا يليق بالجمهوريات التي صنعت في 1962 و1967 وحتى في الوحدة السياسية التي قامت في 1990 بنظام جمهوري.

ومن هنا ينبع الجدل حول الانضمام المحتمل للاتفاقيات الإبراهيمية. من يظن أن المجلس الانتقالي الجنوبي يعرض "بيع القضية" أو تقديم ترقيعة مجانية لكي يُثبت ولاءه الإقليمي، يجهل مَنطق السياسة. الانضمام إلى أطر إقليمية مثل اتفاقات إبراهيم ليس "مقايضة" تُمنح أو تُمنَع بلا ثمن، هو قرار إستراتيجي مرتبط بمسألة الأمن والإفادة الاقتصادية والسياسية، الفلسطينيون وقعوا أوسلو وما نتج عنه من اتفاقات ومآلها يعلمه الجميع، فلا أحد يعطي أحدًا دون غايات واضحة ومتبادلة، والسلام هو استحقاق، لكن استحقاقه يُبنى على تفاهمات وتنفيذ وليس على خطابات من دون تأثير عملي. كل دول المنطقة تفاوض، والاتصالات السرّية والتوازنات هنا ليست عيبًا بل شرط بقاء، لكن هذا لا يغيّر حقيقة أن الجنوب يملك ورقته: الاستقرار مقابل الاعتراف والضمانات.

لا يمكن فصل الطرح الجنوبي عن أمر آخر كشف تناقضات وجود الإخوان في مؤسسات السلطة والحكم، الإخوان ليسوا مجرد فصيل سياسي، حضورهم داخل تركيبة المجلس الرئاسي وممارستهم لأنشطة عسكرية وسياسية تحت غطاء "الجيش الوطني" و"حزب التجمع اليمني للإصلاح" في مديريات من محافظات مأرب وتعز، يجعلان من أي تسوية شاملة أمراً معقداً. الانتقالي لا يطالب بإقصاء قطاع بعينه من شهوة السلطة، بل يطالب بتبيان دور كل قوة في المشهد، ومسألة الإخوان هنا ليست مجرد اتهام أخلاقي بل إشكالية عملية.. كيف تُبنى دولة ديمقراطية ومستقرة وفي داخلها تنظيم له ميليشيات ونفوذ متداخل؟ الجنوبي يرفض أن يكون استقرار بلاده رهين توازنات صنعتها قوى غير محايدة أو مضطرة للتلاعب بالمناصب.

لا يجب أن نتصور الجنوب كقضية محلية محصورة، لقد أصبح ورقة إقليمية. البوابة البحرية الجنوبية من باب المندب إلى البحر العربي لم تعد مجرد خرائط جغرافية، بل خطوط حياة اقتصادية وإستراتيجية للمنطقة بأسرها. في مشهد تتسارع فيه التحديات الإيرانية، وتتصاعد صراعات الوكلاء، ويترنّح أمن الملاحة والموارد، فإن أي قوى دولية أو إقليمية تريد استقرار الخليج والبحر الأحمر عليها أن تعيد قراءة دور الجنوب. وأمام هذا الواقع، هل ستُعامل القوى الجنوبية كطرف تفاوض جاد يَصوغ ترتيبات أمنية اقتصادية، أم سيظل الجنوب ضحية صفقات تُقترح في غرف معزولة دون أن تمس أرض الواقع؟

الجنوب اليوم لا يطلب الشفقة، ولا يزايد على أحد، إنه يطالب بحقّ. حقوقه المعلّقة على رفّ الزمن، مدنية وسياسية وثقافية، ليست امتيازات تُمنح، بل قرارات تاريخية يجب أن تُتخذ، ومن يظن أن تجاهل هذه المطالب أو تأجيلها لِكَنَف توافقات شكلية سيُبقي البلد موحدًا ومستقرًا، مخطئٌ جدًا، الوحدة الحقيقية لا تُبنى على الإملاءات ولا على تحالفات ظرفية، بل على توافقات شعبية تُترجم إلى مؤسسات وضمانات واضحة.

إذا كانت دروس تحرير عدن والمكلا وصدّ المحاولات التوسعية واستعادة السيطرة على مداخل ومدن إستراتيجية علّمت شيئًا، فهو أن القوة التي لا تستند إلى شرعية شعبية ستظل هشّة. والآن، وبعد أن أثبت الانتقالي أنه قوة لا يُستهان بها ميدانيًا وسياسيًا، صار عليه أن يقدّم نفسه كطرف مسؤول أمام العالم فهل نريد تسوية حقيقية تقوم على قاعدة شعبية؟ أم نريد إبقاء المشهد على صفيح ساخن إلى أجل غير مسمى؟

ما يطلبه الجنوب ليس ثأرًا ولا استعراض قوة، بل إنهاء زمن الانتظار المؤلم، إنه دعوة للاعتراف بأن التاريخ لا يُعاد بالتراتيل الدبلوماسية وحدها، بل بالنتائج الواقعية على الأرض وبإرادة الشعوب، الأطراف الإقليمية والدولية أمام خيار: المشاركة في صياغة حل يضمن حقوق الجنوب ويضعه شريكًا حقيقيًا في الأمن أو الاستمرار في لعبة التهميش التي ستقود عاجلاً أم آجلاً إلى المزيد من الصراعات والإضرار بمصالح الكل، الجنوب يعلن أنه صار فاعلاً رئيسيًا في المعادلة، ومن يعتقد أنه سيعود إلى مقاعد الهامش مخطئ، السلطات في صنعاء، والشرعية في الرياض، والرعاة في الإقليم، وأصدقاء العالم كلهم، مدعوون اليوم إلى اختبار إرادتهم.. هل سيستمعون لنبض الأرض بأن يمنحوا الجنوب حقه، أم سيظلّون يراهنون على ترقيعات لا تصلح لوقف نزيف الوطن؟

جملة مواقف كبرى طرحها رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي اللواء عيدروس الزبيدي في مشاركته ضمن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة 2025 تناقلتها الدوائر السياسية في الشرق الأوسط والعالم، ورقة المقايضة ليست مجانية وكما أن الجنوب يطرح التطبيع مع تل أبيب فهو سبق أن طرح التطبيع مع صنعاء التي غدرت به في 1994 وأعادت الغزو في 2014 و2015. وبرغم كل الدماء والوجع إلا أن عدن تعيش الواقع وتعرف أنها لن تعيش في سلام دون تطبيع مع خناجر صنعاء وحتى أفاعيها السامة.

العراق بين حكم الملوك والعسكر والديمقراطية المعلّقة

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

منذ إعلان تأسيس المملكة العراقية عام 1921، خاض العراق رحلة طويلة ومعقّدة من التحولات السياسية والاجتماعية. وُلدت الدولة الحديثة من رحم التوازنات البريطانية بعد سقوط الدولة العثمانية، فكان التأسيس مزيجًا من الطموح الوطني والوصاية الأجنبية. جاء تتويج الملك فيصل الأول كحل وسط بين رغبة القوى الخارجية في إقامة نظام حليف لها وحاجة العراقيين إلى رمز يوحّد بلدًا ممزّقًا بين إرث الإمبراطورية العثمانية وتجزئة العشائر والمذاهب. ومع ذلك، بقيت الدولة تحت تأثير النفوذ البريطاني، وزادت معاناة الشعب نتيجة القيود على سيادته وحرمانه من حقوقه الأساسية.

على مدار القرن الماضي، شهد العراقيون ويلات الحروب والصراعات الداخلية والخارجية، بدءًا من الانقلابات العسكرية في منتصف القرن العشرين، مرورًا بصعود حزب البعث، ووصولًا إلى حكم صدام حسين الذي جمع بين إنجازات تنموية مؤقتة وقمع شديد. بينما استفادت بعض الفئات من عائدات النفط والنهضة العمرانية، غرقت غالبية الشعب في الفقر والقمع والبطالة والتهميش السياسي. الحروب المتتالية، من الحرب مع إيران إلى غزو الكويت ثم العقوبات الدولية، لم تترك للعراقيين سوى الألم والمعاناة، بينما تآكلت المؤسسات، وانتهكت الحريات، وغابت العدالة الاجتماعية.

ولم يكن الشعب الكردي بمنأى عن هذه المآسي، بل واجه ويلات مزدوجة: اضطهاد النظام المركزي، محاولات التهجير، وقمعًا عنيفًا. على الرغم من ذلك، لعبت القيادة الكردية دورًا فاعلًا في الحفاظ على هوية الأكراد وإرساء قواعد الحكم الذاتي. شهد إقليم كردستان سلسلة من الثورات والمقاومات ضد السياسات المركزية في بغداد، ابتداءً من ثورة أيلول 1961 بقيادة مصطفى البارزاني، ومرورًا بالنضالات المتكررة ضد النظام البعثي، وصولًا إلى تطوير تجربة سياسية وإدارية متقدمة بعد سقوط صدام، انعكست في إدارة الإقليم بمؤسسات مستقلة نسبيًا والحفاظ على الأمن والاستقرار.

في الوقت نفسه، لم تُهمل الحقوق الأساسية لبقية المكونات العراقية، بما في ذلك السنة والشيعة، والأقليات الدينية مثل المسيحيين والصابئة والإيزيديين والشبك، الذين عانوا على مدار مئة عام من التهميش والقمع أحيانًا، ومن النزاعات المسلحة أحيانًا أخرى. أكدت التجارب الإقليمية والسياسية ضرورة وجود دولة عادلة قادرة على حماية حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن انتمائهم الديني أو الإثني، وهو ما يشكل ركيزة أساسية لأي مشروع ديمقراطي حقيقي.

مع سقوط النظام في أبريل 2003، دخل العراق مرحلة جديدة من التعقيد، حيث برزت المحاصصة الطائفية، تكاثرت الميليشيات، وازداد مستوى الفساد، ما أثر على الجميع دون استثناء. رغم ذلك، شكّلت قيادة إقليم كردستان نموذجًا للحكم الرشيد، وأثبتت أن إدارة شؤون المواطنين بالعدل والشفافية ممكنة حتى في بيئة معقّدة. بينما ظل معظم العراق يعاني من العنف الطائفي والانقسامات السياسية وانعدام الأمن، دلّت تجربة إقليم كردستان على قدرة شعبه على الصمود والمطالبة بممارسة حقه في تقرير المصير واحترام حقوق جميع المكونات.

العراق الذي بدأ ملكيًا ثم صار جمهوريًا ثم دخل تجربة الديمقراطية المعلّقة لا يزال يبحث عن جوهره المفقود: دولة فيدرالية عادلة تحكمها المؤسسات لا الأشخاص

واليوم، وبعد مرور أكثر من قرن على تأسيس الدولة العراقية، يطرح السؤال نفسه: هل سيتمكن العراق من بناء نظام وطني جامع يحمي حقوق جميع مواطنيه؟ ومع اقتراب الانتخابات العراقية المرتقبة في 11/11/2025، تتصاعد التساؤلات: هل ستنجح هذه الانتخابات في تحقيق ديمقراطية حقيقية؟ هل ستثمر عن حكومات قادرة على خدمة المواطنين، أم أن حكم الأحزاب والميليشيات سيظل هو الغالب؟ وهل ستشهد بغداد تحولًا نحو دولة مدنية قوية تحمي حقوق السنة والشيعة والأكراد وكل المكونات الدينية والإثنية؟

في الوقت الذي يتحدث فيه الساسة عن الديمقراطية، يعيش العراقيون تحت وطأة اقتصاد مترنّح وفساد متجذّر وبطالة متصاعدة، بينما يحاول إقليم كردستان الموازنة بين الاستقلال الاقتصادي والانتماء الفيدرالي ليشكّل نموذجًا يحتذى به في إدارة التنوع وحماية الحقوق. ويمكن القول إن العراق اليوم يقف على أعتاب جمهوريته الثالثة، جمهورية تبحث عن عقد اجتماعي جديد ينهض من بين أنقاض الماضي ويؤسس لزمن تتوازن فيه الدولة مع المواطن، وتتحول فيه الذاكرة من صراع إلى تجربة تعلم.

العراق الذي بدأ ملكيًا ثم صار جمهوريًا ثم دخل تجربة الديمقراطية المعلّقة، لا يزال يبحث عن جوهره المفقود: دولة فيدرالية عادلة تحكمها المؤسسات لا الأشخاص، والإرادة الشعبية لا إرادة الخارج. ومثل أي دولة مرت بمائة عام من الصراعات والمعاناة، يبقى الأمل قائمًا في أن العراق، رغم كل ما مرّ به، قادر على النهوض من جديد إذا امتلك شجاعة المصارحة وحكمة التوازن وإيمانًا بأن المستقبل لا يُبنى إلا على دروس التاريخ.

العراق يبحث عن جوهره المفقود

سلام تاريخي أم هدنة على حافة الانهيار

علي قاسم
كاتب سوري

في لحظة وصفت بالتاريخية يؤمل منها أن تُغير مسار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن توصل إسرائيل وحركة حماس إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، بعد مفاوضات مكثفة جرت في شرم الشيخ بمصر. هذا الاتفاق، الذي يأتي بعد سنتين من الحرب المدمرة، يشمل إطلاق سراح الرهائن والمعتقلين، وانسحاباً تدريجياً للقوات الإسرائيلية، ودخول المساعدات الإنسانية. لكن هل يمثل هذا الاتفاق بداية سلام دائم، أم مجرد هدنة مؤقتة تخفي تحتها توترات أعمق؟ الإنجاز الدبلوماسي، الذي جاء بفضل الضغط الشديد من ترامب، يعكس قوة الدبلوماسية الأميركية، لكنه يواجه تحديات هائلة قد تعيده إلى نقطة الصفر إذا لم يُدعم بإرادة سياسية حقيقية من جميع الأطراف.

رغم مشاعر الفرح بين النازحين الفلسطينيين يخيم الخوف من تكرار فشل الهدن السابقة. غزة مدمرة تحتاج لإعمار ضخم والاتفاق لن ينجح دون ضمانات دولية وحل سياسي يعالج جذور الصراع

بدأت القصة مع هجوم حماس في السابع من أكتوبر 2023، الذي أسفر عن مقتل 1219 شخصاً في إسرائيل، وخطف 251 رهينة، منهم 47 ما زالوا محتجزين حتى اليوم، بما في ذلك المتوفين. ردت إسرائيل بحملة عسكرية عنيفة أدت إلى مقتل أكثر من 67 ألف فلسطيني في غزة، وفقاً لأرقام وزارة الصحة في القطاع. هذه الأرقام المروعة حولت القطاع إلى أرض محروقة، حيث نزح ملايين السكان، وانهارت البنية التحتية. في هذا السياق، جاءت خطة ترامب كمحاولة لكسر الجمود، بعد فشل هدنتين سابقة في نوفمبر 2023 وبداية 2025. الخطة تنص على وقف إطلاق النار، إطلاق سراح الرهائن، نزع سلاح حماس، وإدارة غزة من قبل لجنة فلسطينية تكنوقراطية تحت إشراف "مجلس السلام" الذي يرأسه ترامب نفسه، مع مشاركة شخصيات مثل توني بلير. هذا النهج يعكس أسلوب ترامب الذي يعتمد على الضغط الشخصي، حيث أجرى اتصالات مكثفة مع نتنياهو، محذراً إياه من "الانسحاب الأميركي" إذا لم يقبل الاتفاق.

يمثل دور ترامب هنا انتصاراً للدبلوماسية الجريئة. خلافاً للإدارات السابقة التي اعتمدت على وسطاء دوليين دون تدخل مباشر، فرض ترامب إرادته من خلال مكالمات هاتفية متكررة وتهديدات اقتصادية وعسكرية غير مباشرة. في منشوره على "تروث سوشال"، وصف الاتفاق بأنه "يوم عظيم للعالم"، مشيراً إلى إطلاق سراح الرهائن "قريباً جداً"، بما في ذلك جثث المتوفين.

هذا الضغط لم يقتصر على إسرائيل؛ فقد أبلغت قطر وتركيا ومصر حماس بأن هذا هو "أفضل عرض" ستحصل عليه، مما دفعها للقبول رغم تحفظاتها على نزع السلاح. هنا تكمن عبقرية ترامب: هو لم يكن وسيطاً محايداً، بل قائداً يستخدم نفوذ أميركا لفرض حلول عملية. في مقابلة مع "فوكس نيوز"، أكد أن الرهائن قد يعودون يوم الاثنين، مما يعزز من صورته كـ"رئيس السلام."

ومع ذلك، لا يخلو الاتفاق من مخاطر. أولاً، الجانب الإسرائيلي: رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وصف الاتفاق بـ"يوم عظيم لإسرائيل"، لكنه أصر على بقاء الجيش في معظم غزة، مما يتعارض جزئياً مع خطة الانسحاب التدريجي. وزراء اليمين المتطرف في حكومته، الذين رفضوا سابقاً أي وقف لإطلاق النار قبل القضاء على حماس، قد يعرقلون التنفيذ. ثانياً، من جانب حماس: الحركة وافقت على إطلاق الرهائن الأحياء (حوالي 20 إسرائيلياً) مقابل 1950 معتقلاً فلسطينياً، بما في ذلك 250 محكوماً بالمؤبد. لكنها تجنبت الإشارة إلى نزع سلاحها، مشددة على مناقشة "مستقبل القطاع". هذا الغموض قد يؤدي إلى انتهاكات سريعة، كما حدث في الهدن السابقة. كما أن الجيش الإسرائيلي أعلن إعادة انتشاره، محذراً سكان غزة من العودة إلى الشمال، مما يشير إلى أن العمليات العسكرية قد تستمر تحت غطاء "الاستعداد لكل سيناريو."

على المستوى الإنساني، يبعث الاتفاق الأمل في قلوب الفلسطينيين. في منطقة المواصي جنوب غزة، عمت الفرحة مع أنباء الاتفاق، حيث وصف نازحون مثل سامر جودة دموع الفرح بعد سنتين من "القصف والرعب". ومع ذلك، يخيم الخوف من "الغدر"، كما قال طارق الفرا، مشيراً إلى فشل الهدن السابقة. هذه المشاعر المختلطة تعكس واقعاً مريراً: غزة مدمرة، وتحتاج إلى إعادة إعمار هائلة، مع زيادة المساعدات الإنسانية كما وعد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الذي رحب بالاتفاق ودعا إلى احترامه. كذلك، أشادت مسؤولة السياسة الخارجية الأوروبية كايا كالاس بالإنجاز، وعدت بدعم الاتحاد الأوروبي، بينما شكر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ترامب على دوره.

نجاح هذا الاتفاق يعتمد على عدة عوامل. أولاً، يجب أن تكون هناك آليات رقابة دولية قوية لضمان التنفيذ، مثل مشاركة الأمم المتحدة في إعادة الإعمار. ثانياً، يحتاج الأمر إلى حل سياسي شامل يعالج جذور الصراع، مثل إقامة دولة فلسطينية مستقلة، كما أكد أردوغان. ثالثاً، دور ترامب يجب أن يستمر كضامن، لكن دون تحيز كامل لإسرائيل، كما اتهم به سابقاً. إذا فشل الاتفاق، قد يؤدي إلى تصعيد أكبر، خاصة مع استمرار التوترات في المنطقة.

اتفاق وقف إطلاق النار هذا خطوة جريئة نحو السلام، مدفوعة بضغط ترامب الذي أثبت فعاليته. لكنه ليس نهاية الطريق؛ بل بداية لعملية طويلة تتطلب إرادة جماعية. إذا نجح، سيكون شاهداً على أن الدبلوماسية القوية يمكن أن تنقذ الأرواح وتبني مستقبلاً أفضل. أما إذا فشل، فسيكون تذكيراً مؤلماً بأن السلام في الشرق الأوسط يظل حلماً بعيد المنال. الآن، الكرة في ملعب الأطراف المعنية لتحويله إلى واقع.

ترامب يفرض وقفا للنار

من سيخسر أكثر إذا فشلت المفاوضات

ماذا بعد؟

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

إلى آخر وقت قبل الإعلان مساء 8 أكتوبر / تشرين الأول الجاري، عن التوصل إلى اتفاق، استمر الإسرائيليون، وفقا للتقارير، في شن غاراتهم على غزة على الرغم من دعوة ترامب لوقف إطلاق النار، مما أسفر عن استشهاد عشرات الفلسطينيين. وإلى آخر وقت أيضا، استمر الغموض في الموقف، ولا يزال قائما على الأقل بالنسبة للمراحل التي تعقب تبادل الأسرى من جانب وآخر. وبما أنها ليست المرة الأولى التي تجري فيها مفاوضات تنتهي بوقف إطلاق نار وتبادل أسرى، ثم تشتعل مجددا، فالواقعيون لا ينتظرون كثيرا هذه المرة أيضا، حيث أن القضية الأساسية لم يقع حلها، ويبقى "السلام الدائم" كلاما لا معنى له، لا يصدقه حتى مدّعيه، دونالد ترامب.

حتى أكتوبر 2025 قُتل أكثر من 67000 فلسطيني وأصيب 169430 من أصل 2.2 مليون نسمة أي أكثر من 10 في المئة من السكان بينهم 20179 طفلًا ما يعكس حجم الكارثة الإنسانية

عند الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق نار أو هدنة، يقوم الأطراف بحساب بهم حصيلة الحرب. وقد حاولنا أن نقدم ملخصا لها فيما يلي:

لنبدأ بالخسائر الفلسطينية: لقد بلغ عدد القتلى الفلسطينيين أرقامًا كارثية. حتى أكتوبر 2025، قُتل أكثر من 67,000 فلسطيني وأصيب 169,430 من أصل 2.2 مليون نسمة (عدد سكان غزة قبل الحرب). وهذا يمثل أكثر من 10 في المئة من السكان الذين قُتلوا أو أصيبوا بجروح خطيرة. ويُظهر التحليل الديموغرافي أن 30 في المئة من القتلى هم من الأطفال، حيث قُتل 20,179 طفلًا وفقًا لأحدث الأرقام الصادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية.

كما أن الدمار الاقتصادي مذهل. تُقدَّر الأضرار المادية للبنية التحتية وحدها بـ 30 مليار دولار، مع احتياجات إعادة إعمار إجمالية تصل إلى 53 مليار دولار على مدى العقد المقبل. تمثل المساكن 53 في المئة من إجمالي الأضرار، حيث دُمّر أو تضرر أكثر من 292,000 منزل. انكمش اقتصاد غزة بنسبة 83 في المئة في عام 2024، حيث انخفض من 40 في المئة إلى 3 في المئة فقط من الناتج المحلي الإجمالي للضفة الغربية وغزة مجتمعة.

وتتجاوز التكلفة البشرية الخسائر المباشرة. يُقدَّر أن 95 في المئة من المستشفيات غير عاملة، في حين أن 67 في المئة من البنية التحتية للمياه والصرف الصحي قد تضررت أو دُمّرت. نزوح السكان شبه كامل، حيث نزح أكثر من 75 في المئة من سكان غزة عدة مرات.

بالمقابل، تتسم خسائر إسرائيل، رغم اختلافها في طبيعتها، بطابع نظامي متزايد وقد تكون غير قابلة للعكس في أبعاد متعددة.

فقد ارتفعت نفقات إسرائيل العسكرية بنسبة 65 في المئة لتصل إلى 46.5 مليار دولار في عام 2024، وهو ما يمثل 8.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي — وهي أعلى زيادة منذ عام 1967. قد يصل عجز الميزانية الحكومية إلى 16 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي سنويًا طوال الفترة المتبقية من هذا العقد. من المتوقع أن يبلغ متوسط الإنفاق الدفاعي 11 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنوات القادمة، حيث ستصل ميزانية الدفاع لعام 2025 وحدها إلى رقم قياسي قدره 36.9 مليار دولار.

قدمت الولايات المتحدة 21.7 مليار دولار من المساعدات العسكرية منذ أكتوبر 2023، ما يؤكد أنها طرف في الحرب على غزة، متواطئة في الجرائم ضد الإنسانية، مع التزامات إضافية بمبالغ تصل إلى عشرات المليارات في مبيعات الأسلحة المستقبلية. يسلط هذا الاعتماد الضوء على عدم قدرة إسرائيل على استمرار الصراع بشكل مستقل.

من ناحية أخرى، انتهت أسطورة "إسرائيل ملاذ آمن لليهود"، مع تسارع هجرة الأدمغة التي تؤثر على إسرائيل بمعدلات غير مسبوقة. في عام 2024، هاجر من إسرائيل 79,000 إسرائيلي، بينما دخلها 25,000 يهودي فقط، مما أدى إلى عجز صافٍ قدره 54,000 شخص. ومما يثير قلقَ الإسرائيليين اليوم بشكل خاص الهجرة الجماعية من قطاع التكنولوجيا الفائقة — العمود الفقري للاقتصاد الإسرائيلي الذي يساهم بنسبة 35 في المئة من عائدات ضريبة الدخل رغم أنه يمثل أقل من 8 في المئة من القوة العاملة.

لقد غادر 8,300 من المتخصصين في التكنولوجيا المتقدمة إسرائيل بين أكتوبر 2023 ويوليو 2024، وهو ما يمثل 2.1 في المئة من القوى العاملة في هذا القطاع. توظف شركات التكنولوجيا الإسرائيلية الآن 440,000 شخص في الخارج مقارنة بـ 400,000 داخل إسرائيل. وهذا يمثل أول انخفاض في التوظيف في قطاع التكنولوجيا المتقدمة منذ أكثر من عقد.

أما عن العزلة الدولية وانهيار السمعة، فحدّث ولا حرج. انخفضت مكانة إسرائيل العالمية إلى أدنى مستوياتها التاريخية. في أوروبا، بين 63 في المئة و70 في المئة من المستجيبين لديهم آراء سلبية عن إسرائيل، وفقًا لسبر آراء قامت به مؤسسة YouGov. في بريطانيا، لا تتجاوز الآراء الإيجابية 13 في المئة إلى 21 في المئة. في ألمانيا، التي تعتبر تقليديًا أقوى حليف أوروبي لإسرائيل، يرى 80 في المئة أن عمليات إسرائيل في غزة غير مبررة.

تراجعت إسرائيل إلى المرتبة 33 في مؤشر القوة الناعمة العالمي لعام 2025، حيث انخفضت درجة سمعتها 42 مرتبة لتصل إلى المرتبة 121 عالميًا، وهو أحد أكبر الانخفاضات المسجلة. حتى داخل إسرائيل، يعتقد 58 في المئة من المواطنين أن بلدهم لا يحظى بالاحترام على الصعيد الدولي.

وبلغت حركة الاحتجاج ضد نتنياهو أبعادًا هائلة. اجتذب إضراب 17 أغسطس 2025 ما يقرب من 500,000 مشارك، وهو ما يعادل 17 مليون أمريكي من حيث حجم السكان. وقد وقع أكثر من 1,667 احتجاجًا منذ أكتوبر 2023، اجتذب منها ما لا يقل عن عشرة احتجاجات أكثر من 100,000 مشارك.

على صعيد آخر، نجح الحوثيون في إظهار محدودية قدرات إسرائيل الدفاعية. كان الهجوم الصاروخي الباليستي الذي استهدف مطار بن غوريون في 4 مايو 2025 هو الأول من نوعه الذي يسقط صاروخًا على مسافة قريبة جدًا من المطار الرئيسي في إسرائيل، مما تسبب في إلغاء رحلات جوية وكشف عن قابلية الأنظمة الدفاعية المتطورة للخطأ. وتُظهر الهجمات المستمرة للحوثيين، بما في ذلك إسقاط أربع طائرات مسيّرة مؤخرًا فوق إيلات، عجز إسرائيل عن حماية حتى البنية التحتية الأساسية من أعدائها الإقليميين.

وبينما يواجه الفلسطينيون إبادة جسدية فورية وفقدوا الكثير من وجودهم المادي، تواجه إسرائيل مسارًا مختلفًا ولكنه أكثر ضررًا من الناحية الاستراتيجية. فالفلسطينيون، بعد أن عانوا من دمار شبه كامل، لديهم — بشكل متناقض — ثروة مادية أقل ليخسروها، على الرغم من أنهم يواجهون احتمال التشرد الكامل أو الإبادة.

على العكس من ذلك، تواجه إسرائيل تآكل الركائز الأساسية التي حافظت على وجودها: الشرعية الدولية، والميزة التكنولوجية من خلال رأس المال البشري، والاستدامة الاقتصادية، والتماسك الداخلي. يمثل رحيل العاملين في مجال التكنولوجيا المتقدمة خسارة لاقتصاد المعرفة الذي مكّن إسرائيل من الازدهار. وتهدد العزلة الدولية أنظمة الدعم الدبلوماسي والعسكري التي ضمنت أمن إسرائيل لعقود.

تواجه إسرائيل تآكل ركائز وجودها: الشرعية الدولية، رأس المال البشري التكنولوجي، الاستدامة الاقتصادية، والتماسك الداخلي، مع عزلة دولية متزايدة وهجرة أدمغة تهدد اقتصاد المعرفة

نخلص مما تقدم إلى أنه في حال فشل المفاوضات، سيواجه الفلسطينيون ما يعتبره الكثيرون بالفعل إبادة جماعية، أي التدمير النهائي لما تبقى من سكان غزة، بمباركة أمريكية. بالنسبة لإسرائيل، يعني الفشل تسارع التدهور الاستراتيجي في أبعاد متعددة في وقت واحد: عدم الاستدامة الاقتصادية، وتفريغ ديموغرافي، وهجرة الأدمغة التكنولوجية، ووضع المنبوذ دوليًا، والانهيار السياسي الداخلي. وهي بمثابة بداية النهاية للكيان.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

من تحت خيمته المحاصرة بالدمار والموت

تيسير عبدالله

مثقف بحجم قناة تلفزيونية وطنية

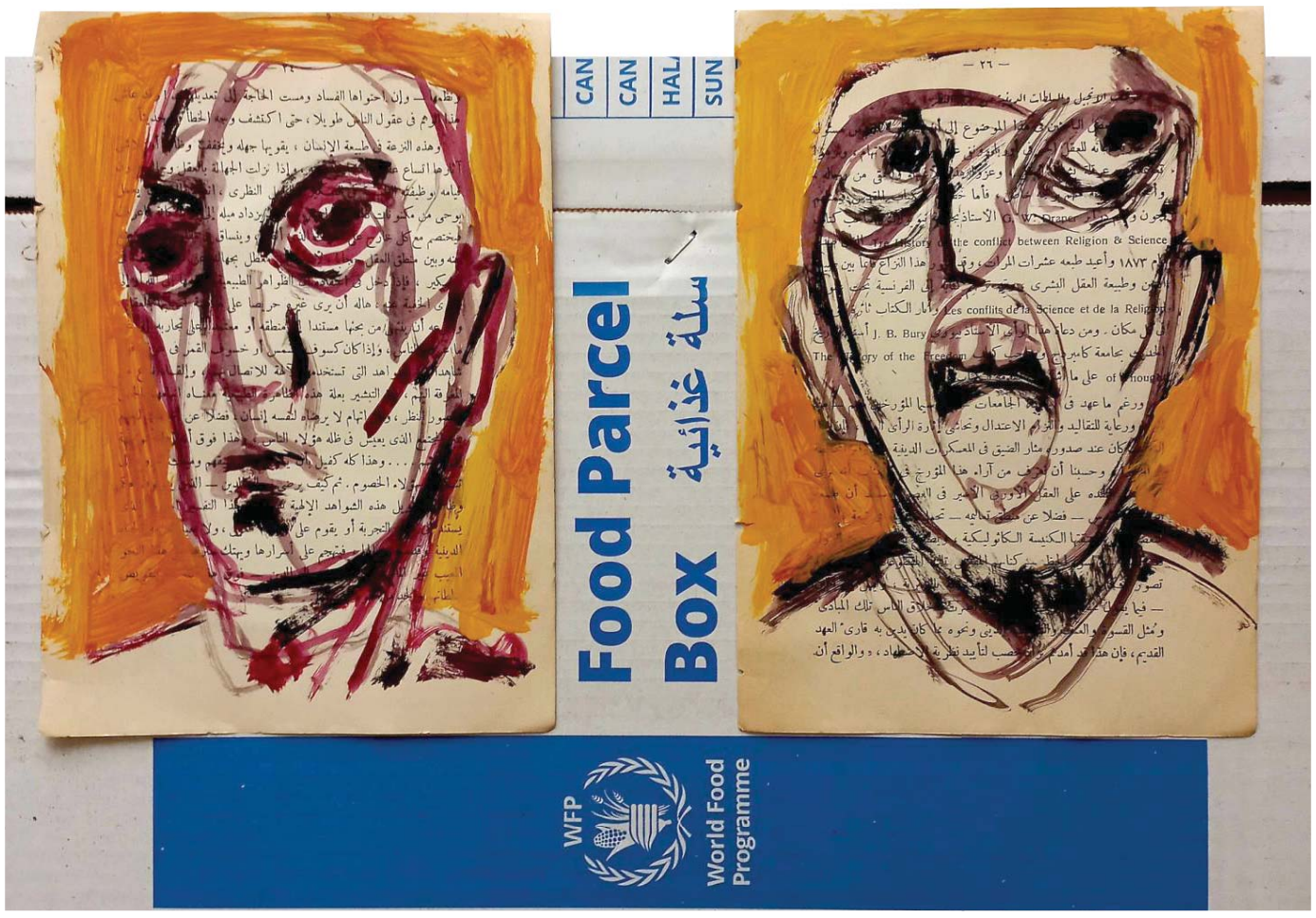

المساعدات المجانية قصص مؤلمة (عمل للفنان أحمد مهنا)

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

يُعتبر الدكتور تيسير عبدالله من أهم وأنقىٰ الأصوات المنبثقة من قطاع غزّة، ليس فقط لكونه من أبناء القطاع ولم يغادره؛ ويعايش المأساة منذ السابع من أكتوبر ويعيش في خيمة منذ ذلك الحين، بل لأنّه يتحدث بواقعية وحُرقة تلامس قلوب الفلسطينيين بلا مجاملة أو مزايدات.

لا أبالغ عندما أقول إن صفحته علىٰ الفيسبوك Taysir Abd تعادل قناة تلفزيونية وطنية فلسطينية، بحجم المتابعين والتأثير وتفاعل الناس معها، فالدكتور تيسير يترجم من الصحافة العبرية والغربية من أميركية وبريطانية ويحلل أهم ما جاء فيها، ويستعرض واقع الحال الفلسطيني الكارثي، ويكتب عن يوميات الإبادة ومعاناة الناس اليومية في تأمين الطعام والشراب وحتىٰ القبور لدفن موتاهم في قطاع غزّة، وارتفاع الأسعار وانخفاضها.

وللأمانة، تنقل عنه الكثير من القنوات التلفزيونية العربية والأجنبية، مما جعل صفحته مُتابَعة من قبل المحطات الإخبارية ومن الكُتاب والصحفيين المهتمين بالقضية الفلسطينية. كما أن رأيه السياسي مهم لدرجة كبيرة دفعت بعض القنوات التلفزيونية وبعض المؤثرين علىٰ حذف منشورات انتقدها الدكتور تيسير؛ علىٰ الرغم من أنّه يرفض إجراء أي مقابلة تلفزيونية، وهنا نلاحظ أهمية وثقل رأيه السياسي الوازن الذي لا يمكن تخطيه.

ومن اليسير جدا الدخول لصفحته وملاحظة غزارة منشوراته اليومية التي قد تصل لأكثر من عشر منشورات، تتضمن ترجمته لأهم ما جاء في الإعلام العبري والعربي وتحليلاته السياسية ومتابعته لمجريات المفاوضات، وحجم المشاركة والتفاعل علىٰ صفحته.

لا شيء مجانيا

غني عن البيان، أن الحديث الأوّل في قطاع غزّة هو المجاعة التي أودت بحياة ما يقارب 200 فلسطيني ماتوا جوعا، وأكثر من 3000 فلسطيني ماتوا خلال محاولتهم الحصول علىٰ المساعدات الغذائية.

كما يجب الأخذ بعين الاعتبار، أن جشع التجار ومكاتب الصرافة واستغلالهم لأوضاع الناس المأساوية، ساهما بتفاقم المجاعة في قطاع غزّة. طبعا دون إسقاط السبب الرئيسي المتمثل في إغلاق الاحتلال للمعابر وقصف شاحنات المساعدات والسماح بدخول جزء بسيط منها للقطاع. وفي المقابل انخفضت الأسعار هذه الأيام، علىٰ إثر دخول المزيد من الشاحنات المخصصة للتجار، الذين بدأوا عرض بعض ما وصل إليهم من بضائع جرى تأمين جزء كبير منها عبر مجموعات مسلّحة تتبع بعض العشائر ممن حصلوا علىٰ أموال مقابل ذلك.

يرى الدكتور تيسير أنّ الأسعار بدأت تنخفض لأول مرة منذ شهرين، حيث انخفض سعر السكر إلىٰ 50 شيكل اليوم. بالإضافة إلى انخفاض سعر الطحين والزيت وباقي السلع.

وبشكل مفصّل، انخفض سعر الطحين من 100 شيكل (29 دولاراً) مقابل الكيلوغرام الواحد، إلىٰ بيع 5 كيلوغرامات منه بالسعر نفسه، في حين هبط سعر الزيت «السيرج» من 60 شيكلاً (نحو 18 دولارا)، إلىٰ 30 شيكلاً (نحو 9 دولارات)، كما انخفضت بعض أسعار الخضراوات مثل الطماطم إلىٰ نحو النصف، كما انخفضت أسعار البطاطا والبصل وغيرهما لأكثر من النصف بكثير عن أسعارها السابقة، في ظل تأكيدات من التجار بالسماح لهم بإدخال مثل هذه الأصناف، إلىٰ جانب فواكه، ودواجن، لأول مرة منذ استئناف إسرائيل الحرب في شهر مارس الماضي.

رغم أن البضائع المتوفرة حالياً هي جزء من بعض الأساسيات، والسكان في غزّة يحتاجون للكثير من البضائع، إلا أنها بادرة أمل علىٰ تحسن الوضع في الأيام المقبلة.

وفي سياق متصل، يؤكد الدكتور تيسير عبدالله أن انخفاض الأسعار لا يعني عودتها إلىٰ سعرها الطبيعي. ولكن انخفاضها يعني هبوطها من سعرها الفلكي الذي كان يزيد علىٰ ثلاثين أو أربعين ضعفا. هبطت إلىٰ خمسة أو ستة أضعاف، يبدو هذا شيئا مريحا نوعا ما، وأفضل من السابق. مع الأخذ بعين الاعتبار، وجود بعض المشكلات الصعبة في سبيل حصول المواطنين علىٰ السلع الغذائية.

أولا.. لا توجد مساعدات مجانية تصلهم، رغم أنها تأتي معظمها دون مقابل مالي. كما لا يوجد أي شكل من أشكال وصول المساعدات إلىٰ المواطنين في خيامهم وأماكن سكنهم بشكل منظم. ثانيا عمليات النهب والسرقة مستمرة. ولعل هذه هي العمليات المجانية الوحيدة. ثالثا السلع التي استطاعت الوصول إلىٰ الأسواق هي شاحنات التجار التي تباع بالمال وهي السبب في انخفاض الأسعار، وهي التي أحدثت تحولا في السوق اليوم طوال الأسابيع الماضية. ومراكز التوزيع الأميركية الإسرائيليةGHF والشاحنات الأممية التي تنهب في الطرقات. فشلت في إحداث أي تأثير في منع التجويع أو خفض الأسعار.

رابعا السلع الموجودة في الأسواق لا تزال محددة بأنواع معينة قليلة. وتكاد تعد علىٰ الأصابع. ولا يزال المواطنون محرومين منذ 2 مارس الماضي من جميع أنواع اللحوم والدجاج والبيض والفواكه والخضروات والمكسرات والحليب والقهوة... وقائمة طويلة من الأطعمة بالإضافة إلىٰ المنظفات وأساسيات أخرى كثيرة.

لكن في مثل هذه الحالة، فقد تدحرجت المشكلة إلىٰ جيوب المواطنين الخاوية. ما دامت المساعدات لا تصلهم بالمجان، ولا بد أن يشتروها من سلع التجار التي نجحت في الوصول إلىٰ الأسواق. وفي الواقع لا يمتلك غالبية الناس أموالا بعد ما يقارب السنتين من الحرب. وتعرضهم لموجات من الغلاء والاستغلال. بالإضافة إلىٰ صعوبة حصولهم علىٰ السيولة المالية التي تخصم منها مكاتب الصرافة 50 في المئة.

وفي المحصلة، سيبقىٰ المواطنون يعيشون تحت الضغط والحرمان والتجويع إن كانت سلع التجار في الأسواق هي مصدرهم الأول للحصول علىٰ الطعام لعدم امتلاكهم الأموال اللازمة للشراء، وإن لم تنظم المؤسسات الدولية آليات لتسليم المساعدات مجانا كما كان يحدث في أوقات سابقة.

لا يؤيد الدكتور تيسير الرؤية الأميركية – الإسرائيلية الجديدة التي يروّجها الغرب الآن، بأن حماس حركة متطرفة، لا يصلح معها إلا الكسر والقضاء عليها. بالعكس تماما، يرى أن حماس حركة براغماتية منفعية، ولديه أدلة كثيرة في هذا السياق، سأطرح بعضا منها علىٰ سبيل المثال:

أولا، استطاعت الحركة أن تنسج تفاهمات غير مباشرة مع الاحتلال برعاية العمادي لما يقلّ علىٰ العشر سنوات تقوم علىٰ تبادل المصالح.

ثانيا، تغمض حماس عينيها عن الدول التي تمارس تطبيعا حقيقيا مع الاحتلال مثل قطر. وتهاجم دولا أخرى وتتهمها بالتطبيع وهي في الواقع لا تقيم علاقات مع إسرائيل مثل السعودية. وهذا يخضع لمصالحها أيضا وليس لمبادئ ثابتة.

ثالثا، ليس عند حماس أي مانع من أن تستضيف حاخامات إسرائيليين ليؤدوا صلواتهم في غزة في سعيها للسلام، قد قامت بذلك مسبقا غير مرة.

لكن ما يحدث الآن هو استماتتها عند مطلبها ومصلحتها الأخيرة. بعد أن وجدت نفسها علىٰ شفا حفرة ستقضي عليها إن تنازلت عنه. وهذا المطلب هو استعادتها لحكم قطاع غزة. صحيح أنّه يبدو طلبا صعب التحقق في الوقت الحالي. وثمنه عشرات آلاف الضحايا من الأبرياء. لكنه لا يجعل من الحركة حركة متطرفة في أهدافها وميثاقها.

> الدكتور تيسير يعتبر أن الفلسطيني مقصّر بحق نفسه ويدعوه لصناعة رمز يعبّر عن مأساته للعالم الذي لا يفهم لغته

وفي المحصلة، فإن الدكتور تيسير يرى أن حماس حركة متطرفة في أهدافها وميثاقها.

وفي المحصلة، يفضّل الدكتور تيسير وصف حماس "بالأنانية الزائدة" بدلا من "التطرف"، لأنها ستكون أكثر تسامحا وتقبّلا للآخر لو خرجت من أزمتها الحالية.

من يقرأ كلام الدكتور تيسير وهو ابن غزّة ومن العارفين بظواهر الأمور وبواطنها، يلحظ أمرا مهما، أن حماس لن توقّع علىٰ أي اتفاقية لا تضمن حكمها مستقبلا في قطاع غزّة، وهذا الأمر بالنسبة إلىٰ الدكتور تيسير، محسوم ولا نقاش فيه، وهذا ليس فقط رأي الدكتور المُحتمي في خيمة، شأنه شأن مئات الآلاف من الفلسطينيين، بل هو رأي غالبية المحللين السياسيين. وفي ذات السياق لو اتفقنا مع وصف الدكتور تيسير بأن ما تقوم به حماس يندرج تحت عنوان " الأنانية" لكنها ليست زائدة، بل هي "قاتلة"، وبسببها يُقتل ما يقارب مائة فلسطيني، قصفا أو جوعا أو خلال محاولتهم النجاة من المجزرة أو المجاعة.

لا يصدق الدكتور تيسير عبدالله أن عشرين أسيرا إسرائيليا حيا أو أقل من عشرين، متبقين في يد حركة حماس بغزة، قادرون علىٰ التأثير علىٰ مجريات العمليات العسكرية في قطاع غزة، حيث أنّهم حسب المعطيات يحددون الأماكن التي يجب ولا يجب أن يعمل فيها الجيش، ويحددون توقيت العمليات وشروطها.

وللدكتور تيسير رأي بالغ الأهمية في هذه القضية الساخنة، فحسب تعبيره، جرى "تسليع" أسرى الاحتلال، ومنحهم قيما متناقضة وفق الظروف ومتطلبات العمليات العسكرية. فالعمليات العسكرية وأهدافها، هي التي كانت دائما تحدد قيمة المختطفين وأهميتهم، وليس العكس.

في الوقت الذي كان في قطاع غزة بداية الحرب 251 أسيرا إسرائيليا. ضرب جيش الاحتلال بوحشية في كل مكان: في بيت حانون وبيت لاهيا والشجاعية والزيتون وغزة وخان يونس ورفح. وتسبب بمقتل العديد منهم. تسبب بمقتل أسرى استطاعوا الهروب من آسريهم في الشجاعية وهربوا إلىٰ الجيش الذي قصفهم ظنا منه أنهم غزيون. وتسبب بمقتل أسرى في أنفاق رفح، وفي عمليات تحرير فاشلة.

لم يكن لأسرى الاحتلال في بداية الحرب هذه الهالة من القدسية والاهتمام. ولم يكن يتحدث عنهم بهذه الأهمية سوى عائلاتهم وأمهاتهم. لم تكن لـ251 أسيرا نفس الأهمية التي يتحدث بها المسؤولون الإسرائيليون اليوم عن العشرين المتبقين.

وفي مقارنة لافتة يشير الدكتور تيسير؛ إلىٰ أن نتنياهو رفع سعر الأسير الإسرائيلي جلعاد شاليط في صفقة تفوق الألف أسير. بينما رفض بعد ثلاث سنوات فقط دفع أي ثمن في أربعة أسرى من بينهم جنديان اختطفا من ساحة القتال شرق رفح. ومع ذلك واصل تقديم المساعدات والأموال والتسهيلات لحركة حماس، وكأن ليس لديه أسرى في قبضتهم.

الخلاصة التي يريد الدكتور تيسير الوصول إليها، إلىٰ أن الاعتقاد بأن للإسرائيلي الأسير قيمة كبيرة في حسابات حكوماتهم، ويمكن أن يدفعوا من أجله الكثير، هو من الاعتقادات الخاطئة التي وقعت فيها حركة حماس. كما كنا نعتقد أشياء كثيرة خاطئة قبل الحرب الأخيرة عنهم. مثل أنهم لا يخوضون المعارك الطويلة زمنيا، ولا يستطيعون دخول غزة بريا، وغيرها الكثير.

الأحداث أثبتت أن الأسير الإسرائيلي لا قيمة له بحد ذاته، الظروف العسكرية والسياسية والأمنية هي التي تحدد قيمته، والتي يمكن أن تستخدمه كأداة ومبرر لإطالة أمد الحرب والإبادة، حتىٰ ولو كان علىٰ حساب فقده حياته، وعودته جثة متحلّلة.

رمز لتخليد الإبادة

من الذكاء أن تحارب عدوك بنفس أسلحته وتقارعه بذات أساليبه وطرائقه؛ وتستفيد من تجاربه الناجحة وتعمل علىٰ محاكاتها علىٰ أرض الواقع. وعليه؛ يطالب الدكتور تيسير بأن يكون للإبادة غير المسبوقة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني رمزا Symbol يعبر عن مأساتهم وكارثتهم بدون كلمات وبدون شرح وبدون تفسير.

ومن المؤمّل أن يتجاوز هذا الرمز الحدود وجميع اللغات، من يعلّقه علىٰ جاكيته أو صدره أو يرسمه علىٰ جدار يذكر العالم بإبادة 150 ألف مواطن بريء سقطوا بين قتيل وجريح في ظل حملة تجويع تاريخية سقط فيها القانون الدولي والأخلاق الإنسانية والعدالة الدولية.

من يحمله يذكّر بتدمير بقعة صغيرة أبيد فيها 10 في المئة من سكانها. وتم تدمير أكثر من 85 في المئة من منازلها وبيوتها في عملية إبادة وتدمير فاقت تدمير درسدن الألمانية في الحرب العالمية الثانية.

وفي ذات السياق، يعتبر الدكتور تيسير أن الفلسطيني مقصّر بحق نفسه. ولا يستطيع أن يخلّد حتىٰ آلامه ويعبّر عنها في صور مختصرة للعالم الذي لا يفهم لغة الفلسطينيين لكنه يشعر بآلامهم وأوجاعهم. فمن المؤسف أن الاحتلال يخلّد كل أحداثه في رموز. وقد كان أسبق من الفلسطينيين في صنع رمزه لمختطفيه بالشريط الأصفر المعقوف. ونشره في الخارج ليحمله كل المتضامنين مع روايته. فالرواية ليست مجرد أحاديث وفضفضات. الرواية تتضمن رموزا محسوسة توحّد الجميع في العالم الذين يؤمنون بالعدالة والإنسانية والقضية الواحدة.

> منشوراته تتضمن ترجمته لأهم ما جاء في الإعلام العبري والغربي مقدما تحليلات عميقة ومتابعة مستمرة للأحداث

وبهذا يقدم الدكتور تيسير دعوة مفتوحة لجميع المهتمين لئلا تكون إبادة الشعب الفلسطيني خبرا عابرا، والعمل لإبداع رمز يعبّر عن مأساتهم ويكون شعارها في الحاضر والتاريخ الذي لا ينسىٰ.

وكأي مثقف فلسطيني ينتقد حركة حماس، تعرّض الدكتور تيسير للتخوين والشيطنة والاتهام بالعمالة، مما دفعه للرد علىٰ صفحته الشخصية علىٰ الفيسبوك حيث قال "كثيرة هي الصفحات المشبوهة التي تعمل في الظلام. دون عناوين. أو أسماء لإدارتها وصحافييها. وهي تتقاطع مع الاحتلال الإسرائيلي وقوى الظلام. آخرها هذه الصفحة التي تحمل اسم 'شبكة الصحافة الفلسطينية'. البعض يظن من اسمها أنها شبكة ومعروفة. لكن في الحقيقة هي مجرد اسم وهمي لا أحد في فلسطين يعرفها. ولا يعرف عنها شيئا."

ينبري الدكتور تيسير برأيه الصارم من بين غابات الركام والحطام والمجاعة المتفشية والموت العشوائي في قطاع غزّة، يطرح أفكاره بكل واقعية وجرأة، لا يهاب صواريخ الاحتلال ولا تخوين حركة حماس، يستلّ آراءه بلا خوف أو وجل، وهنا أتذكر أنه قرأ مقالة لي تحدثت فيها عن إسكات حماس لخصومها السياسيين واستشهدت بأقواله، فراسلني علىٰ المسنجر وأبلغني أنّه في ظل التعاطف والإعلام الممول، أبدو كأني أدعو لدين جديد.

وفي الواقع، أنّ ما يطرحه الدكتور تيسير هو الدعوة لدين جديد، يقدّس الحياة ويُعلي من قيمتها. بما فيها من دعوة للاحتماء بالشرعية الدولية وأن تكون سلامة الشعب هي أولوية حركة حماس فقط.

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

«درايف» يفضح صناعة المؤثرين كأداة استهلاكية

المخرج الكوري الجنوبي بارك دونغ ـ هي يدخل عالم صناعة الوعي الجماهيري

مؤثرة في مأزق والجمهور لا يصدقها

في فيلمه "درايف"، يقدّم المخرج الكوري الجنوبي بارك دونغ - هي تجربة سينمائية تختزل العصر الرقمي والشهرة الافتراضية وصناعة الوعي الجماهيري والتحكم فيه. وعبر قصة مؤثرة شهيرة تجد نفسها مختطفة داخل صندوق سيارة، يدفع الفيلم بالمشاهد إلى مواجهة قاسية مع واقع يصعب فيه التمييز بين الحقيقة والعرض، وبين النجاة والحفاظ على الصورة الجماهيرية.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

ينخرط الفيلم الكوري الجنوبي "درايف" في سلسلة طويلة من الأفلام العالمية التي تناولت ظاهرة المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، وكل هذه الأعمال تحاول تفكيك حضورهم ورصد أثرهم في تشكيل قيم وسلوكيات مجتمعية معاصرة. فمنذ صعود هذه الفئة، أصبح اليوتيوبر أو المؤثر شخصية مثيرة للجدل، حيث يُقدَّم أحيانًا كنموذج للحرية الفردية وصانع محتوى ملهم، وفي المقابل يُصوَّر أيضًا ككائن هش، فارغ، أو متورط في سعي محموم وراء الشهرة والمال.

في هذا الفيلم، الصادر عام 2024، نجد البطل/الضحية يو ـ نا، مؤثرة على يوتيوب ذات مئات الآلاف من المتابعين، تتحول فجأة من رمز للقوة الرقمية إلى رهينة محتجزة في صندوق سيارتها. هنا يضعنا المخرج بارك دونغ ـ هي أمام مفارقة لافتة نوعًا ما: من يمتلك آلاف العيون المترقبة لظهوره والمعجبة بجماله وشخصيته يصبح عاجزًا عن إثبات حقيقة وضعه، إذ يظن غالبية الجمهور أن بثها المباشر مجرد خدعة أو حملة دعائية مبتكرة.

هذه المفارقة تكشف الوجه المظلم لعالم السوشيال ميديا، حيث نعيش غياب الثقة، وفقدان الحدود بين الحقيقة والوهم، وقبول الخداع والتصفيق للكذب والنفاق، وانهيار المعنى أمام سيل من الصور المعدّة للاستهلاك.

نموذج هوليوودي ساذج

السينما العالمية قدمت قبل هذا الفيلم تجارب متعددة، بعضها يفضح هوس التقليد والسعي وراء حياة "الإنستغراميين"، وبعضها صوّر الوجه العنيف والمظلم للتلاعب عبر الإنترنت، فيما ركّز جزء منها على الوحدة القاسية خلف بريق المؤثرين. في كل هذه الأعمال، نجد أسئلة تحاول فهم هذا الكائن الجديد الذي لم يعد نجمًا سينمائيًا أو رياضيًا، بل شخصًا عاديًا تحوّل بفعل الخوارزميات إلى رمز استهلاكي.

الإضافة التي يقدمها "درايف" تكمن في ربط الظاهرة بجشع المال وقبح الاستغلال. نفاجأ بأن الخاطف لا يطلب فدية سرية، بل يجبر الضحية على "تحويل حياتها المهددة إلى محتوى مباشر،" ليصبح الموت نفسه سلعة، والمأساة عرضًا مشوقًا يُباع للجمهور. هذه الصورة تفضح منطقًا متناميًا وواقعًا يتجذر بقوة: فكل شيء قابل للتسليع، حتى الخوف والدموع. وهكذا يتحول المؤثر من مُسيطر على جمهوره إلى مسجون تحت رحمته ورحمة شركات الدعاية، فهو ليس قدوة، بل مُوجِّه للرغبات ومادة للاستهلاك.

إن هذا الفيلم القادم من كوريا الجنوبية، البلد السينمائي المنافس كان سيكون متميزًا أكثر لو أنه تمسك بأصالته وتجنب النموذج الهوليوودي الساذج، وربما سعى مخرجه إلى تعميق النقاش حول هشاشة هذه النجومية الرقمية، وتذكيرنا بأن السوشيال ميديا ليست فقط فضاءً للتسلية، بل ساحة تعكس منظومة أكبر من الأطماع والتلاعب وانهيار الثقة. وهو بذلك يواصل ما بدأت تطرحه السينما العالمية، حيث أن المؤثر ليس بالضرورة صانع تغيير إيجابي أو مبدعًا مميزًا، بل قد يكون مرآة لمجتمع مهووس بالصورة، يلهث خلف وهم الجماهيرية، ولا يتورع عن تحويل المأساة ذاتها إلى "ترند" عابر.

حاول المخرج تقديم "درايف" كعمل إثارة وتشويق، لكنه في الحقيقة اعتمد على أنماط سردية مألوفة كثيرًا في هذا النوع من الأفلام، الأمر الذي جعله يفتقد إلى عناصر قوة متينة تجعله عملاً استثنائيًا أو فارقًا. ومع ذلك، يمكن أن نجد بعض العناصر الإيجابية التي حاول المخرج والكاتب بارك دونغ ـ هي أن يبني عليها، حتى وإن لم تكتمل بالشكل المطلوب.

أول ما يُسجَّل للفيلم هو فكرة ربط ظاهرة المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي بمأزق وجودي حاد، أي هذا التحول من رمز للسيطرة والشهرة إلى ضحية محتجزة داخل صندوق سيارة، تُجبر على أن تبث مأساة حياتها مباشرة. هذه المفارقة في حد ذاتها جذابة، وتستدعي تفكيرًا نقديًا في طبيعة النجومية الرقمية، وفي هشاشة علاقتها بالجمهور. لكنها بقيت على السطح ولم تُعمَّق بما يكفي.

ثانيًا، بذلت الممثلة بارك جو ـ هيون جهدًا في أداء دور الضحية المؤثرة "يو ـ نا" بإقناع نسبي، إذ حاولت نقل قلق الشخصية وارتباكها، غضبها وعزلتها، كما استطاعت أن تظهر تدريجيًا تفتت قناع القوة الذي تضعه المؤثرة أمام الكاميرا. هنا برز جزء من البُعد الإنساني للشخصية، غير أن السيناريو لم يمنحها مساحة كافية لتطور داخلي حقيقي، يربط بين ماضيها كمتنمّرة تجاه مراهق من معجبيها انتهى إلى الانتحار، وحاضرها كضحية تسقط في فخ الانتقام.

ثالثًا، هناك محاولة لخلق مفاجأة درامية عبر إدخال شخصية الشرطية التي تتابع القضية، والتي تكشف الأحداث أنها أمّ الشاب المراهق الذي أنهى حياته بعد أن تجاهلته المؤثرة وسخرت منه. في البداية بدا هذا المسار مثيرًا للاهتمام، إذ يفتح بابًا لقصة انتقامية ذات بعد إنساني، لكنه لم يُبنَ بذكاء وجاء مُبتورًا. فالمفاجأة لم تُؤسس على توتر كاف، ولم يُستثمر هذا الخيط السردي في حبكة متماسكة، ما جعل الأثر النهائي باهتًا.

> المخرج حاول تقديم «درايف» كعمل إثارة وتشويق، لكنه اعتمد على أنماط سردية مألوفة كثيرًا في هذا النوع

رابعًا، من العناصر الإيجابية كذلك الإيقاع السريع الذي حافظ عليه الفيلم في أغلب مشاهده. فالمخرج أراد منذ البداية أن يسابق الزمن نحو النهاية، حيث يعيش المشاهد تجربة الاختناق مع البطلة. وهذا الجانب الإيقاعي أنقذ الفيلم من الوقوع في الملل، لكنه لم يُسعفه ليتجاوز الرتابة العامة للسرد.

غير أن فرص التميز كانت كبيرة وضاعت؛ وكان بالإمكان دفع الفيلم نحو رعب نفسي أعمق، بحيث يستغل المكان الضيق (صندوق السيارة) كفضاء كابوسي يضاعف الرعب والهلع. كما كان بالإمكان تطوير الخط البوليسي ليمنح الأحداث بعدًا من الغموض والتحقيق، أو دفع القصة في اتجاه مؤامرة انتقام أكبر، لتشمل أكثر من شخصية.

لكن كل هذه المسارات بقيت مجرد إشارات لم تُستثمر.

حتى شخصية الشرطية/الأم، التي كان يمكن أن تمنح الفيلم ثقلاً دراميًا، ظهرت متأخرة ودون بناء كاف، فبدت المفاجأة سطحية. كما أن قضية المؤثرة نفسها لم تُحفر بعمق: لم نرَ مأساة المراهق الذي انتحر، ولا تفاصيل عن قسوة التنمر الذي تعرض له، بل اكتُفي بتلميحات عابرة جعلت الذنب الأخلاقي للبطلة غير مُقنع تمامًا.

انعكاس للعالم المعاصر

في النهاية، يمكن القول إن عناصر القوة في هذا الفيلم قليلة ومحدودة. وسنلاحظ أن الفكرة الأولية مثيرة وجيدة، وكذلك الأداء الجيد للبطلة، ثم الإيقاع السريع، وتوظيف المفارقة بين النجومية الرقمية والهشاشة الإنسانية. لكن غياب العمق في السيناريو، والاكتفاء بالأنماط المكررة، وعدم استغلال خط الأم/الضحية، جعل الفيلم يفوّت فرصًا عديدة للتفوق، فما كان يمكن أن يكون فيلمًا صادمًا وذا أثر طويل المدى انتهى كعمل عابر، يُذكّر بأفلام أخرى مشابهة أكثر مما يضيف إليها.

في خاتمة الحديث عن هذا العمل، نجد أنفسنا أمام عمل لا يقدّم مجرد حكاية عن مؤثرة تقع في فخ الاختطاف، بل يفتح نافذة أوسع على صناعة كاملة باتت تتحكم في وعي الجمهور وتوجهاته. هذه المؤثرة، مثل كثير من نظرائها، ليست سوى نتاج ماكينة ضخمة، تُعيد إنتاج الشهرة كسلعة، وتُحوِّل حياة الأفراد ومآسيهم إلى محتوى استهلاكي سريع الزوال. الفيلم، حتى وإن لم يرتقِ إلى مستوى الإثارة والرعب العميق، يذكّرنا بأن ظاهرة "المؤثرين" ليست بريئة ولا عفوية كما تبدو، بل تقف خلفها أيادٍ خفية تدير اللعبة وتستثمر في جشع الإنسان وولعه بالصورة واللحظة العابرة.

إن ما يقدمه الفيلم من خلال مأساة البطلة يو- نا ليس سوى انعكاس لعالمنا المعاصر، حيث تُدار هذه "النجومية الرقمية" كأداة للهيمنة الناعمة، وأحيانًا كلعبة سياسية تهدف إلى تشتيت الشعوب وتخديرها وصرفها عن قضاياها الكبرى: التلوث الذي يهدد الكوكب، الحروب التي تفتك بالملايين، المجاعات التي تقوّض كرامة الإنسان، والظلم الذي يتسع. بينما ينجذب المتابعون إلى خدع بصرية، ترندات، وتفاهات تُسوّق تحت شعار "الإلهام"، يُترك الواقع أكثر قسوة وظلامًا.

ولا يختلف المشهد في عالمنا العربي كثيرًا، حيث نرى نماذج عديدة من مؤثرين بلا فكر ولا فلسفة، غايتهم جمع المال وتكريس الاستهلاك، بينما يُغفلون قضايا جوهرية تمس الإنسان والمجتمع. هؤلاء يتحولون إلى أدوات لإعادة إنتاج التفاهة، وإلى ستار يُحجب خلفه النقاش الجاد والوعي النقدي.

البحرين السينمائي يكرم السنديانة الدمشقية منى واصف في دورته المقبلة

المنامة - أعلنت إدارة مهرجان البحرين السينمائي عن تكريم الفنانة السورية القديرة منى واصف، في دورة المهرجان الخامسة المقبلة المقرر عقدها في الفترة من 30 أكتوبر الحالي إلى 4 نوفمبر المقبل، تحت شعار "أفلام قصيرة... قصص عظيمة"، والذي ينظمه نادي البحرين للسينما بالتعاون مع وزارة الإعلام.

ووصف المهرجان النجمة السورية بأنها "أيقونةٌ صنعت حضورًا يتجاوز الأجيال، وأضاءت بموهبتها درب النساء في عالم السينما، لتبقى اسمًا لا يُنسى وإرثًا لا يُمحى".

منى واصف التي ولدت عام 1942 بدأت مسيرتها الفنيّة من عرض الأزياء، ثم دخلت مجال التمثيل، قدمت عشرات الأعمال المسرحية والسينمائية، إضافة إلى أكثر من 170 عملاً تلفزيونيًا، وحققت شهرة واسعة في سوريا والوطن العربي.

حصلت منى واصف على العديد من الجوائز والأوسمة خلال مسيرتها، كما شغلت منصب نائب رئيس اتحاد الأدباء (1991 – 1995) وعُينت سفيرة النوايا الحسنة للأمم المتحدة عام 2002.

لاقت نجاحا كبيرا في دور الملكة جليلة في مسلسل "الزير سالم" عام 1971، ثم شهادة لها نقطة تحول نوعية في مشوارها الفني خلال تعامدها مع المخرج مصطفى العقاد حيث اختارها لأداء دور هند بنت عُتْبَة، مقدمة لها الشهرة داخل وخارج سوريا. وهي فنانة متصالحة مع عمرها ومستمرة في إبداعاتها الفنية حيث تواصل تقديم العديد من الأعمال الكوميدية والدرامية ليس فقط في التلفزيون، بل أيضا على المسرح والسينما.

وتعتبر واصف الملقبة بـ"السنديانة الدمشقية" واحدة من أبرز الأسماء في عالم السينما العربية، حيث تملك مسيرة فنية حافلة تمتد لأكثر من خمسة عقود، شاركت خلالها بعدد من الأعمال في دول الخليج ومصر وسوريا، وتميزت بتجسيدها للشخصيات المتنوعة التي تعكس قوة المرأة وتحدياتها في المجتمع، ومن أبرز إنجازاتها دورها في فيلم "الرسالة"، كأول امرأة عربية تشارك في فيلم عالمي.

ومقارنة ببنات جيلها تعتبر واصف امرأة متمردة على العادات والتقاليد حيث أصرت دخول عالم التمثيل رغم رفض العائلة، وتحدثت عن ذلك كثيرا في تصريحاتها، حيث قالت في أحدها "لا شك أننا كنّا من المتمردات بشكل أو بآخر على العادات الاجتماعية السائدة، ولو أننا فكرنا في نظرة المجتمع لما أكملنا هذا الطريق".

وفي وصفها لتجربتها الفنية قالت "أنا أمثل وأنا أتناول طعامي، وأنا أسير في الشارع، حتى أنني لا أستطيع قيادة السيارة، لأنني غالبا ما أكلم نفسي، أحب أن أرصد بشكل يومي تصرّفات الشارع، فأنا لا أعيش في برج عاجي، هذا الرصد غالبا ما يشكّل في داخلي مخزونا، أستفيد منه أثناء أدائي لدور ما، وهو تماما ما يتحدث عنه ستانسلافسكي في كتابه 'إعداد الممثل'، وفي النهاية لا أستكين لأي نجاح حققته، ولم أعتبر نفسي في يوم من الأيام نجمة، بل اخترت أن أبقى ممثلة، لأن النجمة وكما هو متعارف عليه عالميا تنطفئ بعد أن تكبر".

وحققت الفنانة في السنوات الأخيرة شهرة تفوق ما حققّته في شبابها بمراحل، وعن سبب ذلك، قالت في أحد تصريحاتها "إنها التكنولوجيا وكثافة القنوات الفضائية، التي ساعدت على انتشار الدراما بشكل واسع جدا، حتى في بلاد المغترب، ففي أحيان كثيرة يخبرني ابني عمار عمّا يكتب عني في الخارج، وأشعر بالفخر".

وفي شهر سبتمبر الماضي منحتها المنظمة العالمية لحقوق الإنسان لقب "سفيرة السلام في العالم"، تكريما لمسيرتها الفنية الطويلة وإسهاماتها في الدراما السورية والعربية، كما جاء التكريم تقديرا لمكانتها كرمز إنساني ساهم في ترسيخ قيم المحبة والسلام وتعزيز روح التضامن بين الشعوب.

BAHRAIN FILM FESTIVAL
مهرجان البحرين السينمائي

إلى جانب منى واصف، وتقديرًا لرواد السينما في البحرين، تُكرم إدارة المهرجان المخرجين علي عباس ومجيد شمس

وإلى جانب تكريم منى واصف، وتقديرا لرواد السينما الأوائل في مملكة البحرين، تُكرم إدارة مهرجان البحرين السينمائي المخرجين البحرينيين علي عباس ومجيد شمس، استذكارا لجهودهما الكبيرة في دعم السينما البحرينية منذ أواخر الستينات وبداية سبعينات القرن الماضي. وقد أسفر عملهما المشترك عن إنتاج خمسة أفلام قصيرة، في ظل ظروف إنتاجية صعبة، حيث كانا يواجهان تحديات المونتاج والصوت، ولكنهما استطاعا تقديم أفلام تطرح قضايا إنسانية عديدة.

وحقق المخرجان أربعة أفلام قصيرة وفيلما تسجيليا واحدا، تتراوح مدة كلّ منها بين عشر دقائق ونصف ساعة، وذلك في الفترة من العام 1972 إلى العام 1978. وتتمثل تلك الأفلام في "الغريب"، و"انتقام" و"الرجال الثلاثة" و"غدار يا زمن" و"ذكريات"، والفيلم الأخير فاز بالجائزة الثالثة في مهرجان المحاولات السينمائية الشابة في طهران العام 1979. إذ شاركت به وزارة الإعلام. ويذكر أن جميع تلك الأفلام من قياس 8 ملم.

أيقونة فنية عربية لا تتكرر

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

ثلاثة وجوه غيرت العالم

ماذا يعني أن تعيش في عصر غيتس، جوبز وماسك

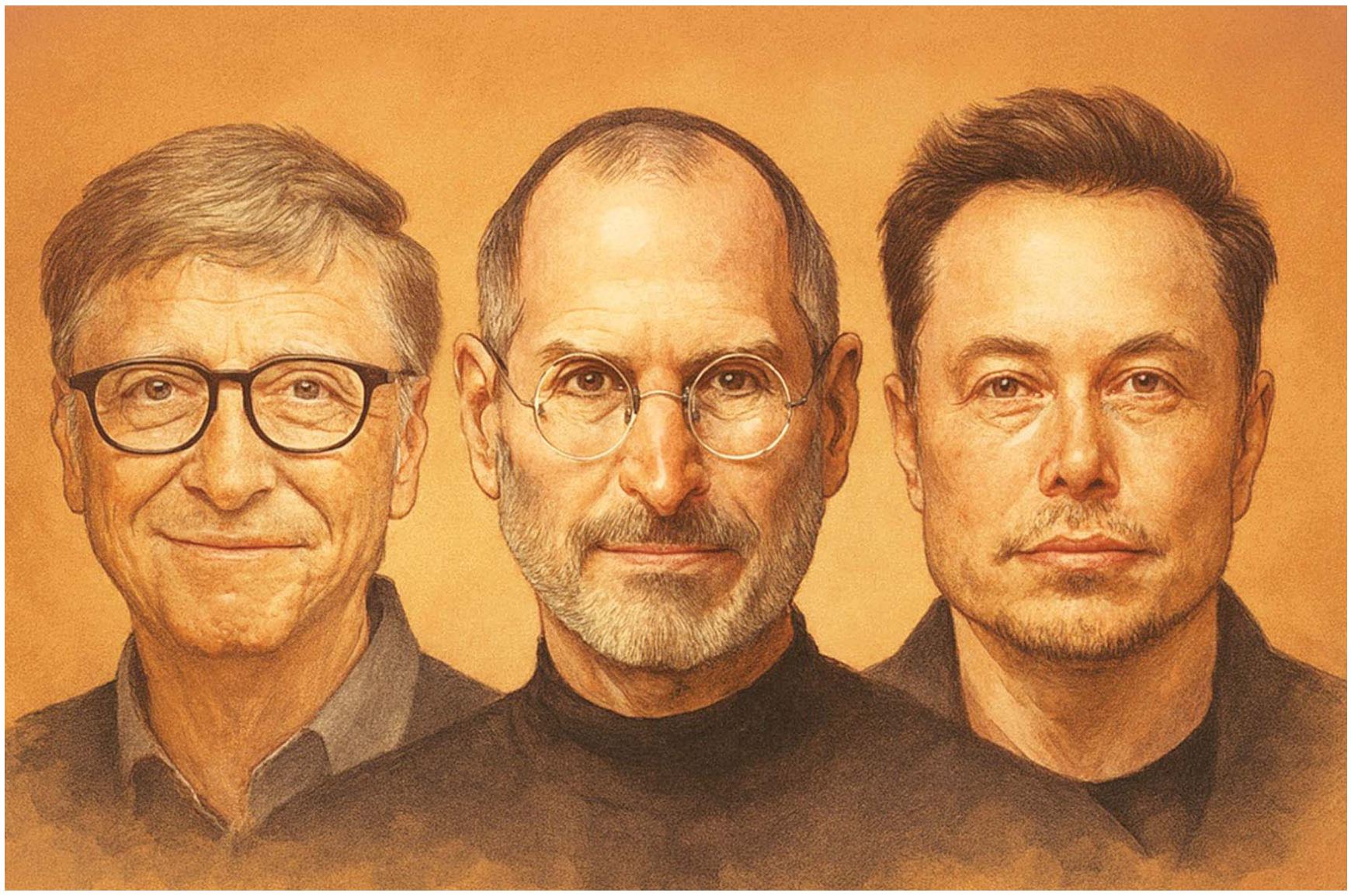

كيف تتداخل رؤاهم لتصنع عالمًا واحدًا

ثلاث شخصيات برزت خلال الخمسين سنة الماضية؛ لا يمكن فهم العالم الرقمي الحديث إلا من خلالها: بيل غيتس، ستيف جوبز، وإيلون ماسك. لا يجمعهم مشروع واحد، بل يجمعهم أثر عميق شكل وعي البشرية التكنولوجي. المقال رحلة عبر ثلاث رؤى متباينة: العقل المنهجي، القلب، والحلم الذي يتخطى الزمان والمكان.

علي قاسم
كاتب سوري

العقود الخمسة الماضية شهدت تحولا جذريا في دلالات مفردة "تكنولوجيا" التي لم تعد تقتصر على الإشارة إلى التطور التقني، بل حملت دلالات جديدة تشير إلى فلسفة حياة، وواقع يعكس طموحاتنا ومخاوفنا.

في قلب هذا التحول، وقف ثلاثة رجال، كلٌ منهم يحمل رؤية مختلفة، لكن ثلاثتهم ساهموا في إعادة تعريف ما تعنيه "الحداثة الرقمية": بيل غيتس، ستيف جوبز، وإيلون ماسك.

غيتس بنى الأساس. جوبز منح التكنولوجيا روحًا جديدة. وماسك دفع حدودها نحو المستقبل. ما أنجز لم يكن مجرد منتجات تباع في الأسواق، بل عوالم تقنية تُروى عبر أنظمة تشغيل، واجهات استخدام، وصواريخ تتحدى الجاذبية. وبينما يتجادل العالم حول من هو الأعظم، فإن السؤال الأهم هو: كيف تداخلت رؤاهم لتصنع عالمنا الرقمي المعاصر؟

البداية، بالنسبة لي، كانت مع جهاز ماكنتوش كلاسيك، في لندن، في خريف عام 1990، أزاحت شركة Apple الستار عن الجهاز لتكتب قصة الحوسبة الشخصية بلغة أبسط وأقرب إلى الناس. لم يكن الجهاز ثوريًا من حيث القوة، لكنه حمل وعدًا جديدًا: أن يصبح الكومبيوتر متاحًا للجميع، بسعر يقل عن ألف دولار لأول مرة.

جاء التصميم مألوفًا، بصندوق بيج صغير يحمل شاشة أحادية اللون بحجم 9 إنش، يعلوها شعار التفاحة المقضومة، وكأن الزمن توقف عند لحظة ولادة الماكنتوش الأول عام 1984. ورغم تواضع المواصفات، معالج Motorola 68000 بسرعة 7.8 ميغاهرتز، وذاكرة RAM بسعة 1 ميغابايت قابلة للتوسعة، وقرص مرن 3.5 إنش، مع خيار لإضافة قرص صلب داخلي، كان الجهاز بمثابة بوابة دخول إلى واجهة رسومية أنيقة، ونظام تشغيل مدمج، يفتح النوافذ ويغلقها بنقرة واحدة، ويجعل الحوسبة تبدو وكأنها لعبة ذكية.

لأول مرة ينجح العالم في تقديم آلة لا تنفذ الأوامر فقط، بل تتواصل. ومنذ ذلك الحين، لم أعد أرى التكنولوجيا كأدوات، بل كأفكار.

الاستثناء النادر

ستيف جوبز: أفضل ما يمكن أن يوصف به جوبز هو الاستثناء النادر. رجلٌ لا يبحث عن السرعة أو القوة، بل عن الدهشة. لم يكن مهندسًا تقنيًا بالمعنى التقليدي، بل فنانًا رقميًا يرى في كل جهاز فرصة للتعبير. حين أطلق أول جهاز ماكنتوش، لم يكن يسعى لتقديم حاسوب، بل سعى وراء تجربة شعورية أسست للقاء الأول بين الإنسان والآلة ممهدا بذلك الطريق للثورة الرقمية التي نعيشها اليوم.

> **في قلب التحول وقف ثلاثة كلٌ منهم يحمل رؤية مختلفة لكن ثلاثتهم ساهموا في إعادة تعريف ما تعنيه الحداثة الرقمية**

والد ستيف جوبز البيولوجي، عبد الفتاح الجندلي، مهاجر سوري من مدينة حمص. وُلد في سوريا عام 1931، وسافر إلى الولايات المتحدة للدراسة، حيث التحق بجامعة ويسكونسن. وهناك التقى جوان شيبل، وهي أميركية من أصول سويسرية وألمانية، وكانت والدة ستيف جوبز البيولوجية.

عندما وُلد ستيف عام 1955، لم يكن والداه البيولوجيان متزوجين، فتم تبنّيه من قبل الزوجين بول وكلارا جوبز، وهما من أصول أميركية، ونشأ في كوبرتينو، كاليفورنيا.

هذا التوزع بين الأصل والمهجر، وإن لم يتحدث عنه مباشرة، هو ما ساهم في تشكيل شخصيته الباحثة عن الجوهر، لا القشور. كان يؤمن أن التصميم ليس كيف يبدو الشيء، بل كيف يُشعرنا. لذلك، حين أمسكنا بجهاز الآيفون، لم نكن نستخدم هاتفًا، بل نختبر فلسفة كاملة: البساطة، الانسيابية، والحدس.

رغم إبعاده عن الشركة التي أسسها، عاد ثانية إليها لينقذها من حافة الإفلاس، ويقودها نحو ثورة غيرت شكل الحياة اليومية. لم يكن جوبز يسعى للهيمنة، بل للتأثير. أراد أن يجعل التكنولوجيا أقرب إلى الإنسان، ما كان رهابا تكنولوجيا تحول إلى لعبة بيد الأطفال. وكان يحقق النجاح في كل خطوة. كل منتج من منتجاته حمل بصمته: من طريقة فتح الجهاز، إلى صوت الإشعارات، إلى انحناءة الزوايا.

ولكن للقدر أحكامه، في 5 تشرين الأول – أكتوبر 2011 رحل ستيف جوبز بعد صراع مرير مع السرطان، قبل أن يتاح له الوقت للكشف عن جميع أحلامه.

في مقارنة الثلاثي، يبقى جوبز هو الوجه الإنساني للتكنولوجيا.. إن كان غيتس هو من بنى الأساس، وماسك من وسّع الحدود، فإن جوبز هو من منح الآلة روحًا. ولهذا، فإن علاقته بالمستخدم ليست علاقة منتج بمستهلك، بل علاقة مُبدع بجمهور يشعر أنه جزء من الحكاية.

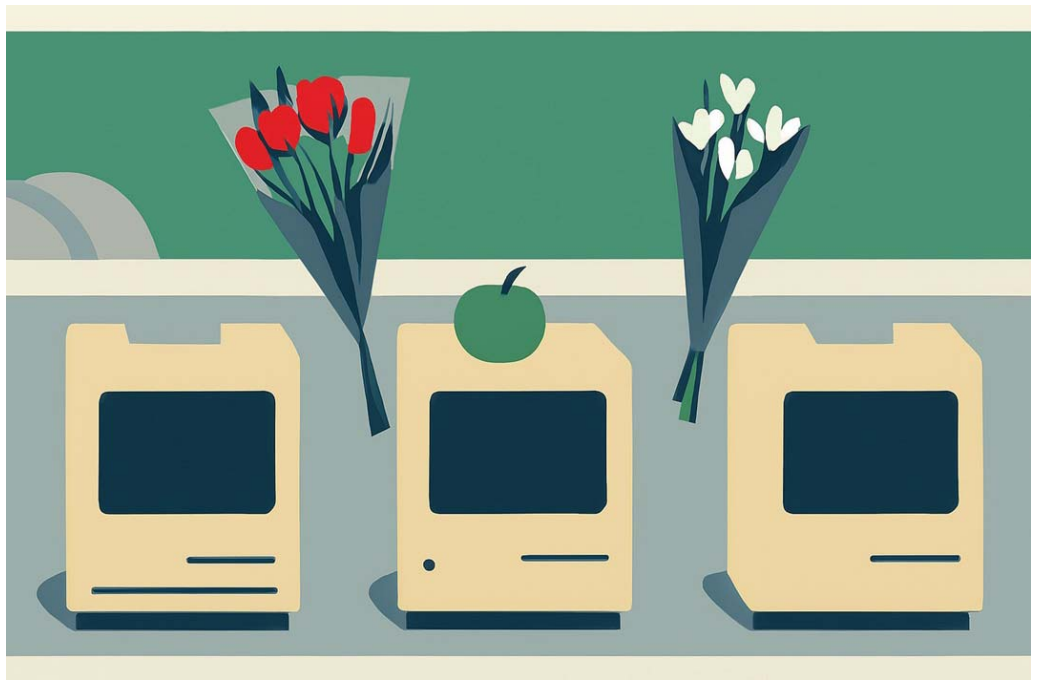

بهذه الأجهزة وتفاحة مقضومة افتتح جوبز الثورة الرقمية

"السبيل الوحيد للعمل العظيم أن تحب ما تفعل؛ إن لم تجده بعد فاستمر في البحث." هذه هي فلسفة جوبز الذي استمر في البحث عنها حتى آخر لحظة من حياته.

القديس المتواضع

بطلنا الثاني هو بيل غيتس: القديس المتواضع. لم يكن غيتس يبحث عن الأضواء، بل عن البنية. لم يكن يسعى للدهشة، بل للتمكين. حين أسّس مايكروسوفت عام 1975، لم يكن يحلم بحاسوب شخصي، بل بحوسبة تُتاح للجميع، تُصبح جزءًا من الحياة اليومية، تُعلّم وتُنتج وتُربّي.

غيتس لم يكن شاعرًا رقميًا كجوبز، ولا مغامرًا مستقبليًا كماسك، بل كان مهندسًا للمنطق، إن صحت الاستعارة، يرى في البرمجيات لغةً عالمية، وفي الأنظمة بيئةً للتفكير والعمل. نظام ويندوز لم يكن واجهة تشغيل، بل منصة تعليمية، اقتصادية، إدارية، غيّرت شكل المؤسسات والمدارس والمنازل.

ما يجعل غيتس "قديسًا متواضعًا" ليس فقط ما بناه، بل كيف تعامل مع ما بناه. حين ترك إدارة مايكروسوفت، لم يغادرها ليعتزل، بل لينتقل إلى العمل الخيري، حاملاً معه نفس المنهجية: تحليل، تخطيط، تنفيذ. أسّس مؤسسة Gates، ووجّه ثروته نحو الصحة والتعليم ومكافحة الفقر.

من أقواله التي تستحق أن نتذكرها دائما: "لا بأس بالاحتفال بالنجاح لكن الأهم تعلم دروس الفشل."

في مقارنة الثلاثي، يبقى غيتس الركيزة الصامتة التي وقف عليها الجميع. إن كان جوبز هو من جعل الآلة تشعرنا، وماسك من جعلها تحلم، فإن غيتس هو من جعلها تعمل، وتُنتج، وتُفيد. تأثيره لا يُقاس بالجدل الذي أثير حوله، بل بالاستمرارية، بالعدد الهائل من الناس الذين يستخدمون أدواته دون أن يشعروا بذلك، لأنها أصبحت جزءًا من نسيج حياتهم.

شاغل الناس

إيلون ماسك: الرجل الذي لا يُشبهه أحد.. هل هو رائد أعمال؟ هل هو مخترع؟ لا.. إنه ظاهرة متكاملة ما فتأت تملأ الدنيا وتُشغل الناس، كل يوم، كل ساعة، وكل تغريدة. اسمه لا يرتبط بشركة واحدة، بل بمنظومة من مشاريع تتقاطع مع مستقبل البشرية: من السيارات الذكية إلى استعمار المريخ، من الذكاء الاصطناعي إلى الدماغ الصناعي، من الدفع الرقمي إلى إعادة تعريف وسائل التواصل.

ماسك لا يظهر عبقريته داخل المختبرات، بل على خشبة المسرح. كل مشروع جديد هو عرضٌ مسرحيٌ للتكنولوجيا، وكل مؤتمر صحفي هو مشهدٌ من سيناريو مستقبلي. حين يكشف عن سيارة جديدة، أو صاروخ قابل لإعادة الاستخدام، أو رقاقة تُزرع في الدماغ، لا يكتفي بالشرح، بل يُؤدي. الابتكار عنده ليس نتيجة، بل حدث يجب أن يُشاهَد ويُناقش ويُصدّق أو يُكذّب.

لكن، خلف هذا الاستعراض، هناك رؤية تتجاوز اللحظة. ماسك لا يعمل على تحسين الحاضر، بل على تسريع الوصول إلى المستقبل. يرى في كل مشكلة فرصة، وفي كل خيال مشروعًا. لا يخشى أن يُقال عنه متهور، لأنه يؤمن أن التردد هو العدو الحقيقي للتقدم. مشروعه في استعمار المريخ ليس مجرد طموح فضائي، بل إعادة تعريف لمكان الإنسان في الكون. ومشروعه في نيورالينك ليس مجرد تجربة عصبية، بل محاولة لفهم حدود الإدراك البشري وتجاوزها.

وفي هذا السياق، يصبح ماسك "شاغل الناس" بحق، لأنه لا يترك لهم خيارًا بين الاهتمام أو التجاهل. حضوره يُجبر العالم على التفاعل، على الترقب، على إعادة التفكير في ما هو ممكن وما هو مستحيل.

قبل ثلاثة أعوام تقريبا، كتبت عن إيلون تحت عنوان "ماسك: مالئ الدنيا وشاغل الناس"، حينها قفز إلى ذهني المتنبي وأنا أقرأ خبرًا عن براءة نظام السائق الآلي في تسلا من مسؤولية التسبب بحادث مروري. طالما رأيت في ماسك روحا لا تهدأ، ورجل لا يستقر على حال، ولا يكفّ عن مفاجأة العالم. واليوم، وبعد كل ما أضافه من مشاريع وأفكار وجدل، أجد أن العنوان لم يكن مجازًا، بل وصفًا دقيقًا لظاهرة لا تزال تملأ الدنيا وتشغل الناس، كل يوم، وكل لحظة.

الأقوال المنقولة عن ماسك تعكس فلسفته في الابتكار والمجازفة، ومنها قوله: "الفشل خيارٌ مطروح هنا. إذا لم تكن الأمور تفشل، فأنت لا تبتكر بما يكفي." وأيضًا: "تأسيس شركة وتنميتها لا يتعلق فقط بالمنتج الذي يُباع، بل بالإبداع والدافع والإصرار لدى الأشخاص الذين يقفون خلفها." ولكن هذا لن يتحقق إن لم "تبذل 80 إلى 100 ساعة عمل أسبوعيا لتحسن فرص النجاح."

في تغريداته الأخيرة على منصة X روّج ماسك لتحديثات "غروك"، تحديدا النموذج الذي يحوّل الصور إلى فيديو، قائلاً: "غروك يتحسّن بوتيرة أسرع من أي ذكاء اصطناعي آخر." كما شارك مقاطع فيديو لروبوت "أوبتيموس" ضمن عرض لفيلم يدمج الخيال العلمي بالواقع المتسارع الذي يصنعه بنفسه.

ستيف جوبز

السبيل الوحيد للعمل العظيم هو أن تحب ما تفعل

بيل غيتس

لا بأس من الاحتفال بالنجاح لكن الأهم تعلم دروس الفشل

إيلون ماسك

عليك أن تبذل 100 ساعة أسبوعيًا لتحسّن فرص النجاح

في مقارنة الثلاثي، يبقى ماسك هو الحالم الذي يوسّع الحدود. يجبر العالم على إعادة التفكير في تعريف ما هو ممكن، ويقود مشاريع تتجاوز الأرض، مثل استعمار المريخ، حيث قال: "علينا أن نركّز بدقة ليصبح البشر حضارة متعددة الكواكب."

ثلاث رؤى.. عالم واحد

لا يمكن فهم العالم الرقمي الذي يتسارع بلا هوادة، دون العودة إلى ثلاث شخصيات شكّلت بنيته، لغته، وخياله: بيل غيتس، ستيف جوبز، وإيلون ماسك. كلٌ منهم لم يكتفِ بأن يكون مبتكرًا، بل أصبح رمزًا لرؤية مختلفة: غيتس هو المعماري الذي بنى الأساس، جوبز هو الفنان الذي منح الآلة روحًا، وماسك هو الحالم الذي وسّع حدود الممكن.

ربما، في زمننا هذا، لم يعد يكفي أن نكون مبرمجين أو مصممين أو رواد أعمال. نحن بحاجة إلى أن نكون ورثة الثلاثة: أن نُبدع كما جوبز، أن نُخطط كما غيتس، وأن نحلم كما ماسك.

في النهاية، لا يتعلق الأمر بمن هو الأعظم، بل بكيفية تداخل رؤاهم لتصنع عالمًا واحدًا، متعدد الطبقات، متعدد اللغات، متعدد الاحتمالات. عالمٌ نعيش فيه اليوم، ونحاول أن نفهمه، ونُعيد تشكيله، كما فعلوا هم... كلٌ بطريقته.

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

العبور إلى المونديال يحفز نجوم مصر للمنافسة على كأس الأمم

حسام حسن يكرر الإنجاز العالمي 1990 بإيطاليا

خطوات ثابتة

لحقت مصر بالمغرب وتونس إلى نهائيات كأس العالم 2026 في كرة القدم بفوزها على مضيفتها جيبوتي على ملعب العربي الزاولي في مدينة الدار البيضاء المغربية في الجولة التاسعة قبل الأخيرة من منافسات المجموعة الأولى ضمن التصفيات الأفريقية. وتدين مصر بتأهلها إلى قائدها نجم ليفربول الإنجليزي محمد صلاح الذي سجل هدفين.

القاهرة - احتفل لاعبو منتخب مصر لكرة القدم بالتأهل إلى نهائيات كأس العالم 2026 المقررة في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك، وتعهدوا بالمنافسة على لقب كأس الأمم الأفريقية التي تقام بالمغرب نهاية العام الحالي.

وضمن منتخب مصر تأهله إلى المونديال للمرة الرابعة في تاريخه، بعدما تغلب على جيبوتي 3 – 0 بمدينة الدار البيضاء المغربية، ليؤمن صدارته للمجموعة الأولى من التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى كأس العالم برصيد 23 نقطة وبفارق 5 نقاط عن بوركينا فاسو الثاني قبل جولة واحدة على نهاية التصفيات.

واحتفل لاعبو منتخب مصر سواء في غرف خلع الملابس بملعب العربي الزوالي أو فندق الإقامة. وقال محمد الشناوي حارس مرمى الفراعنة في تصريحات تلفزيونية "فخور بأنني أحد لاعبي هذا الجيل الذي تأهل لنهائيات كأس العالم مرتين. الوصول إلى كأس العالم للمرة الثانية عقب المشاركة في نسخة روسيا 2018 شرف كبير بالنسبة لي".

من جانبه، وصف المهاجم مصطفى محمد زملاءه بأنهم "لاعبون رجال على أعلى مستوى يستحقون التأهل لكأس العالم"، مشيرا إلى أن التأهل لكل نسخة يجب أن يكون أمرا طبيعيا في المستقبل، مع محاولة الوصول إلى أبعد نقطة في المونديال. وتابع مهاجم نانت الفرنسي "دعم الجمهور المصري لا يتوقف، وأتمنى أن يتواصل في كأس العالم ومن قبله كأس الأمم الأفريقية التي نحلم بالتتويج بلقبها". ويلعب زملاء النجم محمد صلاح ضمن المجموعة الثانية في كأس الأمم التي يستضيفها المغرب في ديسمبر المقبل بجانب منتخبات زمبابوي وأنغولا وجنوب أفريقيا. وأضاف محمد "سنقدم كل ما لدينا في البطولة لأننا نملك لاعبين مميزين ولدينا جهاز فني على أعلى مستوى، سنقاتل في البطولة حتى نحقق هدفنا في النهاية".

تركيز قاري

من جانبه أبدى لاعب الوسط مروان عطية سعادته بالتأهل وقال "فخور بكوني ضمن الفريق الذي تأهل لكأس العالم. أتمنى أن نحقق نتائج إيجابية هناك".

ولم يسبق لمنتخب مصر تحقيق أي فوز في 3 مشاركات سابقة في كأس العالم، حيث تعادل في مباراتين وخسر 4.

وتابع عطية "تركيزنا الآن سيكون على كأس الأمم الأفريقية بالمغرب. أحلم بالفوز لأن منتخب مصر كبير وهو قادر على التتويج باللقب بعد غياب". وحقق الفراعنة لقب كأس الأمم الأفريقية 7 مرات قياسية كان آخرها في نسخة 2010. ووصف المدافع محمد هاني تأهل مصر بأنه "حلم كبير"، مشيرا إلى أنه حلم بالمشاركة في كأس العالم منذ طفولته. وتابع "التصفيات لم تكن سهلة لأن كل المنتخبات الأفريقية تملك محترفين في أكبر الأندية الأوروبية. لكن نحن أيضا نملك محمد صلاح وعمر مرموش ومصطفى محمد بالإضافة إلى نجوم كبار في الدوري المحلي".

وقال هاني الذي شارك مع الأهلي في كأس العالم للأندية بالولايات المتحدة الأميركية الصيف الماضي "كانت هناك سلبيات كثيرة من ناحية التنظيم خصوصا في ما يتعلق بالطقس والملاعب. نتمنى أن يكون الأمر أفضل في الصيف المقبل بكأس العالم". واعتبر لاعب الوسط مهند لاشين أن التأهل لكأس العالم هو أهم شيء حققه في مسيرته كلاعب كرة قدم، وأضاف "نجاحنا في قيادة المنتخب إلى كأس العالم للمرة الرابعة في تاريخ مصر سيضعنا في سجلات تاريخ كرة القدم المصرية". وهنأ حسن شحاتة مدرب منتخب مصر السابق نظيره الحالي حسام حسن على التأهل.

وقال حسن شحاتة الذي قاد الفراعنة من 2006 إلى 2011 وحقق 3 ألقاب لكأس الأمم الأفريقية مع منتخب مصر في مداخلة تلفزيونية "أهنئ الشعب المصري ولاعبي المنتخب. حسام حسن يستحق الإشادة لأنه صعد بمصر إلى كأس العالم عن جدارة". ولم ينجح شحاتة في التأهل مع مصر للمونديال بعد خسارة المباراة الفاصلة أمام الجزائر في تصفيات نسخة 2010 التي أقيمت بجنوب أفريقيا. وأضاف "لاعبو منتخب مصر رفعوا رؤوسنا. كل ذلك لم يأت من فراغ ولكن من مجهود وتكاتف من الجميع سواء لاعبي المنتخب أو الجهاز الفني أو اتحاد الكرة".

> مدرب مصر حسام حسن نجح في تكرار إنجازه عندما كان لاعبا في 1990، وسجل وقتها هدف تأهل الفراعنة إلى المونديال الإيطالي

وهي المرة الرابعة التي تبلغ فيها مصر النهائيات في تاريخها بعد نسخ 1934 و1990 بإيطاليا، و2018 في روسيا. ونجح مدرب مصر حسام حسن في تكرار إنجازه عندما كان لاعبا في 1990، وسجل وقتها هدف تأهل الفراعنة إلى المونديال الإيطالي على حساب الجزائر في المباراة التي انتهت بفوز مصر بهدف وحيد بالقاهرة في نوفمبر 1989، في الوقت الذي كان فيه توأمه إبراهيم، مدير المنتخب الحالي، لاعبا بالمنتخب أيضا.

وتلتقي مصر مع غينيا بيساو بالقاهرة الأحد في مباراة هامشية في الجولة الأخيرة، وينتظر أن تتحول الى احتفالية على ملعب القاهرة الدولي بتأهل المنتخب إلى المونديال. ويتأهل متصدرو المجموعات التسع إلى مونديال الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، بينما تحصل أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثاني على فرصة ثانية عبر الملحق.

أول المتأهلين

وكان المغرب أول المتأهلين عندما حسم بطاقة المجموعة الخامسة في الجولة السابعة، ولحقت به تونس في الثامنة بحجزها بطاقة المجموعة الثامنة. وقال حسام حسن في تصريحات تلفزيونية "أجيال كثيرة مرت على مصر كان يجب أن تتأهل للمونديال، والتأهل للمرة الرابعة رقم قليل مقارنة بالأجيال التي مرت على مصر".

وأضاف "لو لم تكن هناك إدارة مساندة لما كان هناك نجاح"، مهنئا الجماهير المصرية بالتأهل. وقال توأمه إبراهيم "سنجتهد في السنوات القادمة، ونعد الجماهير المصرية بأن القادم أفضل". من جهته، قال رئيس الاتحاد المصري هاني أبوريدة إن التأهل جاء بفضل تشجيع الجماهير المصرية، مشيدا بالجهاز الفني واللاعبين الذين "أثبتوا قدرتهم على رفع علم مصر والعبور لنهائيات كأس العالم بكل ثقة وشرف".

وكانت مصر صاحبة الأفضلية منذ البداية ولم تتأخر في افتتاح التسجيل وتحديدا في الدقيقة الثامنة عبر مهاجم الجزيرة الإماراتي إبراهيم عادل بضربة رأسية من مسافة قريبة إثر تمريرة من مهاجم الأهلي أحمد سيد "زيزو".

وعزز صلاح تقدم الفراعنة بعد ست دقائق عندما تلقى كرة خلف الدفاع من مهاجم الأهلي الآخر محمود حسن "تريزيغيه" فتوغل داخل المنطقة منفردا بالحارس ولعبها زاحفة على يساره. وأمّن صلاح فوز مصر بهدفه الشخصي الثاني والثالث في المباراة بطريقة رائعة عندما تلقى كرة عالية خلف الدفاع داخل المنطقة فسددها بيسراه "على الطاير" ساقطة داخل المرمى.

الحلم المغربي ينبض من جديد بقيادة الأشبال في مونديال قطر للناشئين

زيورخ - شدد نبيل باها، المدير الفني للمنتخب المغربي، على أن فريقه يخوض فعاليات كأس العالم للناشئين تحت 17 سنة في قطر، بطموحات عالية تتمثل في الوصول إلى أبعد مرحلة ممكنة وربما التتويج بلقب المونديال في نهاية المطاف.

وأكد باها أن "أشبال الأطلس مستعدون لكتابة التاريخ في كأس العالم تحت 17 سنة، التي تقام خلال الفترة من 3 إلى 27 نوفمبر المقبل. ويلعب منتخب المغرب بطل أفريقيا ضمن المجموعة الثانية إلى جانب منتخبات اليابان وكاليدونيا الجديدة والبرتغال.

وفي ديسمبر 2022، صنع منتخب المغرب ملحمة تاريخية بوصوله إلى نصف نهائي كأس العالم في قطر، ومن قلب الدوحة، يعود الحلم المغربي لينبض من جديد، لكن هذه المرة بأقدام أشبال الأطلس تحت 17 سنة.

وحجز منتخب المغرب مقعده في مونديال الناشئين بقطر في شهر أبريل الماضي، بعد تتويجه بكأس أمم أفريقيا تحت 17 سنة، إثر فوزه على مالي (حاملة اللقب مرتين) بنتيجة 4 – 2 بركلات الترجيح في النهائي. ويقف خلف هذا الإنجاز، المدرب الشاب نبيل باها، الذي يعرفه الجميع بصولاته وجولاته كمهاجم هادئ في الملاعب الأوروبية، لكنه اليوم يسعى لكتابة فصول جديدة من قصته مع المستطيل الأخضر.

وعن تقييمه لمشوار فريقه في كأس أفريقيا، قال باها "تقييمي لكأس أفريقيا إيجابي جدا، ليس فقط لأننا فزنا باللقب، بل لأننا أول من يحقق هذا الإنجاز في هذه الفئة العمرية. السر يكمن في امتلاك لاعبين موهوبين وحاسمين، إضافة إلى نجاحنا في خلق مجموعة موحدة مثل العائلة".

وأوضح باها في مقابلة مع الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) نشرها على موقعه الإلكتروني "أهم درس هو أننا نملك جيلا واعدا، مع العلم أن لدينا 8 لاعبين من مواليد 2009، أصبحنا نعرف نقاط قوتنا وضعفنا، وندرك أننا قادرون على مواجهة أي منافس دون خوف، اللاعبون مستعدون لكتابة صفحة جميلة في تاريخ الكرة المغربية".

> منتخب المغرب صنع ملحمة تاريخية في قطر، ويعود الحلم المغربي لينبض من جديد، لكن هذه المرة بأقدام أشبال الأطلس

وأضاف "سندخل المونديال بالكثير من التواضع، لكن مع نية تحقيق إنجاز أفضل من المشاركة السابقة، صحيح أننا في مجموعة قوية، لكن لا ننسى أن الخصوم سيواجهون بطل أفريقيا، وهذا يجعل المهمة صعبة عليهم أيضا".

وتابع "بدأنا التحضير بالفعل، خصوصا مع اللاعبين المحليين، وسنشارك في دورات ودية من أجل لعب أكبر عدد ممكن من المباريات قبل كأس العالم".

وعن القائمة التي يعتزم الاعتماد عليها في مونديال الناشئين، أوضح باها "في كرة القدم دائما هناك مفاجآت، والأيام المقبلة ستكشف إن كان هناك لاعبون جدد، لكن الأكيد أن الذين سيشاركون في كأس العالم هم الأفضل، والمنافسة على المقاعد ستكون قوية لأن القائمة لا تتعدى 21 لاعبا".

وعن طموحاته في مونديال قطر للناشئين، أكد "الهدف هو الذهاب إلى أبعد مدى ممكن، نحن واثقون من قدراتنا وسنحاول بكل الوسائل وشتى الطرق تقديم أفضل ما لدينا لجعل الشعب المغربي سعيدا مرة أخرى".

على درب الكبار

البرتغالي كونسيساو يتعهد بإعادة أمجاد اتحاد جدة

جدة (السعودية) - عيّن نادي الاتحاد، حامل لقب الدوري السعودي لكرة القدم، الأربعاء، البرتغالي سيرجيو كونسيساو مدربا بدلا من الفرنسي لوران بلان المقال من منصبه بسبب تراجع النتائج.

وعلق مدرب ميلان الإيطالي السابق في مقطع فيديو يظهر رقعة شطرنج: "الانتصار ليس خيارا لكنه هوية تميزنا. المنافسون يتغيرون وحلفاؤهم سيهزمون. أما الملك ثابت، وهو سيد اللعبة، أنا سيرجيو كونسيساو جئت لصناعة المجد مع الاتحاد." وكان فريق مدينة جدة أقال بلان أواخر سبتمبر بسبب سوء النتائج، وكلف حسن خليفة مدربا مؤقتا.

وجاء قرار إقالة بلان بعد خسارة الفريق مباراتيه ضد الوحدة الإماراتي 2–1 في الجولة الأولى لدوري أبطال آسيا للنخبة، وأمام النصر على ملعبه بنتيجة 2–0 ضمن منافسات المرحلة الرابعة من الدوري المحلي.

وكان بلان حقق لقب الدوري، وكأس الملك في الموسم الماضي مع فريق مدينة جدة الذي يحتل راهنا المركز الثالث في الدوري المحلي برصيد 9 نقاط من أربع مباريات، بفارق ثلاث نقاط عن النصر المتصدر. وتولى حسن خليفة قيادة الفريق بشكل مؤقت بمساعدة إيفان كاراسكو مدرب فريق تحت 21 عاما.

في المقابل، أقيل كونسيساو في مايو من تدريب ميلان. وبدأ كونسيساو الذي درب بورتو البرتغالي بين 2017 و2024 مشواره مع ميلان بتحقيق لقب الكأس السوبر الإيطالية، وهو أول تتويج للنادي منذ فوزه بلقب الدوري عام 2022. لكن الجناح الدولي السابق فشل في إعادة الفريق إلى المنافسة على اللقب أو حتى ضمان التأهل إلى دوري أبطال أوروبا.

وخلال فترته، خرج ميلان من دوري الأبطال بعد خسارته في ملحق ثمن النهائي أمام فينورد الهولندي، وأنهى موسمه بخيبة أخرى عقب الهزيمة في نهائي كأس إيطاليا أمام بولونيا 1–0.

وكشف الاتحاد عن أعضاء الجهاز الفني الذي ضم كلا من المدربين المساعدين جواو كوستا وفابيو مورا ومدربي الحراس دياماتينو فيجيريدو وفيدران رونجي والمحلل الفني سيرامانا ديمبلي والمد البدني برونو ماتوس. ولم يذكر الاتحاد مدة العقد بينه وبين المدرب البرتغالي.

وتولى كونسيساو، البالغ من العمر 50 عاما، تدريب ميلان في الموسم الماضي، بعدما خاض تجربة رائعة مع بورتو البرتغالي امتدت لـ7 مواسم بين عامي 2017 و2024، لكنه أقيل في مايو بعد 6 أشهر فقط. وحقق كونسيساو 11 لقبا مع بورتو، حيث فاز بلقب الدوري البرتغالي 3 مرات، وكأس البرتغال 4 مرات، وكأس الرابطة مرة وحيدة، وكأس السوبر 3 مرات. ويحتل الاتحاد المركز الثالث في جدول ترتيب أندية الدوري السعودي للمحترفين برصيد 9 نقاط من 4 مباريات بفارق 3 نقاط خلف النصر المتصدر، ونقطة عن القادسية الوصيف.

مع انقضاء أربع جولات من دوري روشن السعودي للمحترفين لكرة القدم، بدا المشهد الفني غنيا بالتنوع بين فرق اختارت مبدأ التدوير الواسع وأخرى تمسكت بالاستقرار والانسجام. ووفقا للقوائم الرسمية للمباريات، فقد استعانت فرق الدوري بـ375 لاعبا في 36 مباراة، لتكشف إحصائيات المباريات عن تباين واضح في فلسفة المدربين بين الاعتماد على التشكيلة الثابتة أو تجربة أكبر قدر من العناصر.

تصدر الفتح قائمة أكثر الفرق تدويرا لعناصره بعدما استعان بـ24 لاعبا خلال الجولات الأربع الأولى، في إشارة إلى رغبة مدربه البرتغالي جوزيه غوميز في توسيع قاعدة الاختيار ومنح الفرصة لأسماء متعددة. ورغم هذا الحراك الكبير، فإن الثنائي مروان سعدان وزايدو يوسف شكلا ركيزة الفريق الأساسية، إذ خاض كل منهما جميع الدقائق البالغة 360 دقيقة. ومن المرجح أن بعض الأسماء الـ24 التي مثلت الفتح، حضرت قبل أوانها، بسبب تعرض الفتح للنقص في 3 من أصل 4 مباريات، بفعل الطرد بالبطاقة الحمراء، وأولهم أمين السباعي في مباراة الفيحاء، ثم مراد باتنا في مباراة الاتحاد. وفرناندو باتشيكو في مواجهة القادسية.

> كونسيساو حقق 11 لقبا مع بورتو، حيث فاز بلقب الدوري 3 مرات، والكأس 4 مرات، وكأس الرابطة مرة وحيدة، وكأس السوبر 3 مرات

حل الأهلي ثانيا، في قائمة الفرق الأكثر استعانة باللاعبين في الجولات الأولى، بمشاركة 23 لاعبا. وحافظ الألماني ماتياس يايسله، مدرب الأهلي، على ثبات الثلاثي روجر إيبانيز وفرانك كيسيه والحارس إدوارد ميندي، الذين خاضوا جميع المباريات كاملة دون أي تبديل. استعان الخلود بـ18 لاعبا فقط في 4 جولات، بمعنى أن الـ11 لاعبا المشاركين في القائمة الأساسية بالمباراة الافتتاحية للفريق أمام الاتفاق، يضاف لهم الـ5 بدلاء في تلك المباراة.

مهمة صعبة

العرب
الجمعة 2025/10/10
السنة 48 العدد 13629

معابد الكرنك تكشف للسياح أسرار الحضارة الفرعونية

معابد الكرنك في الأقصر تحفة فرعونية عمرها آلاف السنين، تضم أكبر دار عبادة في العالم القديم، وقاعة أعمدة شاهقة، ومسلات ضخمة وتشهد سنويًا تعامد الشمس وظواهر فلكية نادرة، وتحتوي على بحيرة مقدسة غامضة، وتستقطب آلاف السياح من مختلف الجنسيات.

معنى الخلود في العمارة

القاهرة - في قلب مدينة الأقصر، وعلى ضفاف نهر النيل، تتجلى معابد الكرنك كواحدة من أعظم الشواهد المعمارية التي خلفها المصريون القدماء، حيث يتوافد إليها السياح من مختلف أنحاء العالم، خاصة في هذا الوقت من العام، لمشاهدة ظاهرة فلكية نادرة تُعيد الحياة إلى صروح عمرها أكثر من أربعة آلاف عام.

ففي 21 ديسمبر من كل عام، تتعامد الشمس على المعبد الرئيسي داخل مجمع الكرنك، فتخترق الحزم الضوئية فتحات الأسقف، وتضيء التماثيل وصالات الأعمدة وموائد القرابين، في مشهد مهيب يعكس دقة التصميم الهندسي وبراعة النحت التي تميز بها المصريون القدماء. وهذه الظاهرة، إلى جانب البحيرة المقدسة التي لا تزال تحتفظ بمياهها منذ آلاف السنين دون اتصال بمصدر مائي، تضفي على المكان هالة من الغموض والجمال، وتجعله يُعرف بـ"أيقونة الجمال".

كبير الأثريين مجدي شاكر، الذي قضى أكثر من 23 عامًا بين آثار الأقصر، يصف الكرنك بأنه "أكبر دار عبادة في العالم القديم"، مشيرًا إلى أن الاسم الأدق هو "معابد الكرنك" نظرًا إلى تعدد المعابد داخله. ويضيف أن هذه المعابد عاشت عبر عصور مختلفة، وازدهرت في الدولة الحديثة، حين كانت الأقصر عاصمة دينية حكمت العالم لألفي عام.

ولم يفقد الكرنك أهميته في عصري الرومان واليونان، إذ اكتُشف مؤخرًا عند بوابة رمسيس الثاني أثر يعود إلى العصر الروماني، يصوّر إمبراطورًا يرتدي زيًا فرعونيًا ويقدّم القرابين، ما يدل على استمرار رمزية المكان عبر العصور.

ويتابع شاكر "في الكرنك ستجد نحوتًا غاية في الجمال، وصروحًا ومعابد صغيرة، وأكبر صالة أعمدة في العالم." ويستشهد بكلمة العالم الفرنسي شامبليون، مكتشف رموز حجر رشيد، الذي قال عند زيارته إلى المعبد "كم نحن أقزام أمام هذه الحضارة،" في إشارة إلى عظمة الفن المعماري المصري مقارنة بالحضارة الأوروبية آنذاك.

واختيار موقع الكرنك لم يكن عشوائيًا، بل عبقريًا، إذ يقع شرق النيل حيث المعابد الدينية، وتقابله غربًا المعابد الجنائزية ووادي الملوك والملكات، في توزيع يعكس فلسفة المصريين القدماء في الحياة والموت. ويضم المجمع عشرة صروح ضخمة منقوشة عليها معارك الملوك وبعض تفاصيل حياتهم، إضافة إلى طريق تصطف فيه أكثر من 300 تمثال بجسم أسد ورأس كبش، رمزًا للقوة والحماية في المعتقدات الفرعونية.

وبحسب الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، بدأ بناء الكرنك في الدولة الوسطى عام 2000 ق.م، واستمر حتى نهاية العصر الفرعوني في 332 ق.م، حيث كان كل ملك يضيف إليه تقربًا للآلهة وسعيًا للخلود. وتبلغ مساحة المجمع 247 فدانًا، منها 46 فدانًا لمعبد آمون، وتُقدَّم داخله عروض بالصوت والضوء بلغات متعددة، تروي قصة المعبد وتاريخ الأسر الحاكمة.

ومرّ تشييد الكرنك بمراحل متعددة، شملت الدولة الوسطى (الأسر 11– 14)، وعصر الانتقال الثاني (الأسر 13 – 17)، والدولة الحديثة (الأسر 18 – 20)، ثم العصر المتأخر (الأسر 21 – 30). وتظهر براعة المصريين القدماء في البناء والنحت، حيث تتزين الجدران بنقوش دقيقة، وتماثيل ضخمة، وأعمدة شاهقة.

ومن أبرز معالم الكرنك قاعة الأعمدة الكبرى، التي تضم 134 عمودًا، يصل ارتفاع بعضها إلى 15 مترًا، بينما يبلغ ارتفاع الأعمدة المركزية 21 مترًا. بدأ ببناؤها في عهد أمنحتب الثالث، واستُكملت زخارفها في عهد سيتي الأول ورمسيس الثاني. وبالقرب منها، تقف مسلتان ضخمتان، أبرزها تلك التي شيدتها الملكة حتشبسوت، بارتفاع 30 مترًا ووزن يزيد عن 300 طن، وهي من أضخم المسلات التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

ولا تقتصر زيارة الكرنك على مشاهدة الآثار فحسب، بل تشمل أيضًا تجربة ثقافية وسياحية متكاملة، حيث تُنظم وزارة السياحة عروضًا ليلية بالصوت والضوء، تروي قصة المعبد بلغات متعددة، وتمنح الزائر فرصة للتفاعل مع التاريخ في أجواء ساحرة. كما تحيط بالمجمع محال للحرف اليدوية، ومراكز للشرح الأثري، ما يجعل الزيارة تجربة تعليمية وترفيهية في آن واحد.

ولا تزال معابد الكَرنك، بعد آلاف السنين، شامخة تطل على النيل، حافظة لأسرارها، وجاذبة لزوارها من مختلف أنحاء العالم. فهي ليست مجرد أطلال أثرية، بل سجل حيّ لحضارة لا تزال تبهر العالم، وتؤكد أن المصريين القدماء لم يبنوا مجرد معابد بل شيدوا ذاكرة خالدة للحكمة والجمال والخلود.

صباح العرب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

المؤلف والناشر ناكر ونكير

لم أقبض لا دينارا ولا ريالا ولا درهما ولا دولارا عن أي شيء كتبته ونشرته من كتب ومقالات ودراسات وبحوث، في كل حياتي. هل تصدقون ذلك؟

خذوا هذا مثلا. ناشر الطبعة الأولى من كتابي (دولة الإذاعة) أعطاني عشرين نسخة مجانا، ورجاني أن أقوم بإهدائها إلى صحفيين وإعلاميين للترويج للكتاب، يعني أنه حتى في تنازله المجاني عن 20 نسخة كان يستخدمني لأكون وسيلة للدعاية وللربح.

وناشر آخر في العراق طلب إعادة نشر (دولة الإذاعة) في العراق، فوافقت، وزوّدته بكل الأصول، ثم صمم الغلاف، وحين طلبت منه عددا من النسخ طالبني بدفع أثمانها.

وناشر ثالث لطش الكتاب، وأبدل عنوانه، وطبعه ونشره، وأنا آخر من يعلم، لولا أن أحد الأصدقاء من بغداد تكرّم فأرسل لي نسخة من كتاب عنوانه "صديق طفولة صدام يتحدث" لأجده كتابي "دولة الإذاعة"، بلحمه وشحمه.

والآن، وتلبية لمطالبات مشاهدين كثيرين بأن أقوم بتجميع أهم فقرات برنامجي (مواقف ومواقف)، وأنشرها في كتاب ليحتفظوا بها، بحثت عن ناشر عربي منصف لا يتنكّر لجهدي ومعلوماتي، ولا يسطو على حقوقي المشروعة، فلم أجد.

وبعض الناشرين يشترط على المؤلف دفع كلفة الطباعة مقدما مقابل عدد من النسخ دون مقابل، وكل مردود البيع للناشر وحده دون شريك.

وناشر شاطر آخر يتعاقد معك على طباعة ألف نسخة، مثلا، والحساب بعد عام، ثم يفاجئك بأنه لم يبع إلا عشرين أو مئة نسخة فقط، وإذا شئت تعال وخذها إنها مكدّسة في مخازننا. ثم حين يقيض الله موظفا من داخل الدار سيفضح رب عمله ويخبرك بأنه أعاد طبع كتابك مرة ومرتين وباعه دون وازع من خلق ولا ضمير.

ومنذ أن بدأت بالكتابة للصحف والمجلات لم أكن أؤمن بأن أحدا يدفع ثمنا لمقالة. ستون سنة وأنا أستهلك أقلاما وأحبارا وورقا دون مقابل.

جريدة عرضت أن أكون من كتابها بمقابل مالي شهري فاعتذرت، وذلك لأنني لست آلة كاتبة تكتب كما يراد لها أن تكتب. أكتب فقط حين يخطر لي خاطر أقتنع به وأحبه.

وهذا لا يمكن ضبطه بمواعيد أسبوعية أو غير ذلك. قد أكتب في يوم واحد مقالين أو ثلاثة، وقد لا يطاوعني قلمي لكتابة سطرين في شهر أو سنة. هكذا خلقني الله.

وأتوقع أن يكون على شاكلتي مئات الألوف من كتاب المزاج والقناعة والحرية في اختيار المواضيع، شروط ومواصفات مسبقة ولا مواعيد.

ورزازات تترقب تداعيات قرار ترامب السينمائي

الرباط - أثار إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب عبر منصته "تروث سوشل" عن رغبته في فرض رسوم جمركية بنسبة 100 في المئة على الأفلام المصوّرة خارج الولايات المتحدة جدلا واسعا في الأوساط السينمائية العالمية، خصوصا داخل هوليوود. ترامب اعتبر أن السينما الأميركية "سُرقت" لصالح دول أخرى، وأن فرض هذه الرسوم سيعيد لها مكانتها الاقتصادية، ويوفر الآلاف من فرص العمل داخل البلاد، خاصة في ولاية كاليفورنيا التي تضم أكبر استوديوهات الإنتاج.

ورغم أن القرار لا يزال مجرد رغبة معلنة، إلا أن تداعياته المحتملة أثارت مخاوف في مدينة ورزازات المغربية، التي تُعد وجهة عالمية لتصوير الأفلام الأجنبية، خصوصا الأميركية. فالمدينة تعتمد بشكل كبير على الحركة السينمائية في تنشيط اقتصادها المحلي، من خلال تشغيل العشرات من العاملين في مجالات الكومبارس، التصوير، المونتاج، وصناعة الإكسسوارات.

ويرى بعض المنتجين أن فرض رسوم بهذا الحجم قد يؤثر على استقطاب الإنتاجات الأجنبية، ما يهدد دينامية اقتصادية قائمة على الفن السابع، ويضرب مصدر دخل موسمي يعتمد عليه الكثير من شباب المدينة.

في المقابل، يرى باحثون أن هذا التوجه يعكس رؤية اقتصادية براغماتية لدى ترامب، تندرج ضمن مشروعه السياسي القائم على الهيمنة وتحقيق الربح، حتى لو كان ذلك على حساب دول أقل قدرة على مقاومة مثل هذه السياسات.

وبينما قد تجد دول مثل كندا بدائل لتعويض العائدات السينمائية، يبقى الوضع أكثر هشاشة في ورزازات، التي بنت جزءًا من اقتصادها على السينما، ونجحت في تحويلها إلى رافعة للسياحة والوعي الثقافي.

«ممكن» لقاء نادين نسيب نجيم وظافر العابدين

بيروت - يستعد صنّاع المسلسل اللبناني الجديد، الذي يحمل مبدئيا عنوانًا "ممكن"، لإطلاق عمليات التصوير في أواخر شهر أكتوبر الجاري، في عمل درامي يُنتظر أن يكون من أبرز إنتاجات الموسم، خاصة أنه يجمع للمرة الأولى بين اللبنانية نادين نسيب نجيم والفنان التونسي ظافر العابدين، في ثنائية تمثيلية تحمل الكثير من الفضول الجماهيري.

ويُعد "ممكن" من أوائل الأعمال الدرامية التي يبدأ تصويرها هذا الموسم، ما يمنحه موقعًا متقدمًا في سباق دراما رمضان 2026، في وقت لا يزال فيه مصير بعض الأعمال الأخرى، مثل مسلسل ماغي بوغصن، غير محسوم من حيث موعد الانطلاق. وبحسب مصادر من داخل فريق العمل، فإن التحضيرات تجري بوتيرة متسارعة، حيث يعقد نجيم والعابدين جلسات مكثفة بشكل شبه يومي، بهدف التعمق في الشخصيات وتنسيق الأداء، استعدادًا لانطلاق التصوير في نهاية الشهر.

ويمثل هذا المسلسل عودة نادين نسيب نجيم إلى الشاشة بعد غيابها عن موسم رمضان الماضي، الذي كان آخر ظهور لها فيه من خلال مسلسل "2024"، الذي حمل طابعًا بوليسيًا وحقق نجاحًا جماهيريًا واسعًا.

أما ظافر العابدين، فيواصل حضوره العربي المتنوع، متنقلًا بين الدراما التونسية والمصرية واللبنانية، ما يعزز من جاذبية العمل ويمنحه بعدًا إقليميًا.

مسلسل "ممكن" يفتح الباب أمام تجربة درامية جديدة، تجمع بين نجومية، وتنوع ثقافي، وطموح فني يُراهن عليه في موسم رمضاني مزدحم بالمنافسة.

سباق الهجن يعود إلى الدوحة في نوفمبر

الدوحة - أعلنت اللجنة المنظمة لسباقات الهجن عن برنامج السباق المحلي الرابع لموسم 2025 – 2026، والذي يشهد عودة نظام الفترتين الصباحية والمسائية، بعد تحسن الأحوال المناخية، ما يتيح أجواء مثالية للمنافسات.

تنطلق فعاليات السباق يوم الأحد 2 نوفمبر وتستمر حتى الأربعاء 12 نوفمبر، بمشاركة هجن أبناء القبائل وهجن الشيوخ، على ميداني الشحانية ولبصير، عبر مسافات تتراوح بين 3 و6 كيلومترات.

في ميدان الشحانية، تبدأ منافسات فئة "الحقايق" يومي الاثنين والثلاثاء (3 و4 نوفمبر) ضمن مهرجان تسعيرة هجن الشحانية، الذي ستصدر تفاصيله لاحقا اللجنة المنظمة. وتُستكمل المنافسات الأربعاء 5 نوفمبر بفئة "اللقايا"، ثم "الجذاع" الخميس، تليها "الثنايا" الجمعة، وتُختتم السبت 8 نوفمبر بفئتي "الحيل" و"الزمول".

أما ميدان لبصير، فيستضيف تحديات "الحقايق" يوم الأحد 2 نوفمبر، تليها "اللقايا" يوم الأربعاء 5 نوفمبر، ثم "الجذاع" يوم الخميس 6 نوفمبر، وتُختتم المنافسات يومي الجمعة والسبت (7 و8 نوفمبر) بفئات "الثنايا"، "الحيل"، و"الزمول".

وتبدأ منافسات هجن الشيوخ صباح الأحد 2 نوفمبر بمسافة 3 كم، قبل انطلاقة سباقات أبناء القبائل، ثم تُستأنف يوم الأحد 9 نوفمبر بفئة "اللقايا" لمسافة 4 كم في الفترتين، تليها "الجذاع" يوم الاثنين 10 نوفمبر لمسافة 5 كم، ثم "الثنايا" يوم الثلاثاء 11 نوفمبر لمسافة 6 كم، وتُختتم الفعاليات يوم الأربعاء 12 نوفمبر بمنافسات "الحيل" و"الزمول" لمسافة 6 كم في الفترتين الصباحية والمسائية.

السباق المحلي الرابع يُعد محطة رياضية وتراثية بارزة، تعكس روح المنافسة وتعزز حضور رياضة الهجن في المشهد الثقافي الخليجي.

بيع أول كمان لأنشتاين في مزاد علني

لندن - بيع كمان نادر كان يعود للعالم الشهير ألبرت أينشتاين في مزاد علني بمبلغ 860 ألف جنيه إسترليني أي ما يعادل 1.1 مليون دولار، في صفقة اعتُبرت من أبرز مبيعات العام في سوق المقتنيات التاريخية.

وقال كريس ألبوري، كبير المزايدين والمتخصص في المقتنيات التاريخية، إن المزاد استغرق نحو عشر دقائق فقط، وسط منافسة قوية بين ثلاثة مزايدين عبر الهاتف حتى اللحظة الأخيرة، واصفاً البيع بأنه "لحظة خاصة واستثنائية."

وأوضح ألبوري أن الكثيرين لا يعلمون أن أنشتاين كان عازف كمان ماهرًا، إذ بدأ تعلم العزف في سن الرابعة، وكان يواظب على العزف يومياً طوال حياته، ونُقل عنه قوله الشهير "لو لم أكن عالماً، لكنت موسيقياً."